
طلبة الجنة
قصص المشتاقين إلى الجنة من الصحابة والصالحين



اسم الكتاب: طلبة الجنة - قصص المشتاقين إلى الجنة

إعداد الشيخ : أبي الحسن علي أحمد الرازحي

رقم الإيداع: ٢٠١٩/١٤١٢٢.

نوع الطباعة: ١ لون .

عدد الصفحات: ١٢٨.

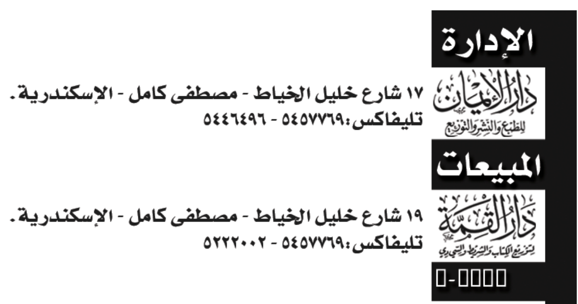
القياس: ١٧ X ٢٤.

تجهيزات فنية:

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف أ / يسري حسن.

٢٠١٩



dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة

أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة

مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار

جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

طلبة الجنة

قصص المشتاقين إلى الجنة من الصحابة والصالحين

فضيلة الشيخ

أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي

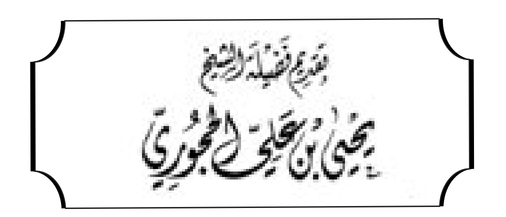
تقديم فضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري









الحمد لله حمداً كثيراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فقد طالعت رسالة [**طلبة الجنة**] لأخينا الفاضل : أبي الحسن عليّ بن أحمد الرازحي ـ حفظه الله ـ فرأيتها رسالة مفيدة أتى فيها بأدلة من القرآن والسُّنَّة مرغبة للاستباق إلى الخيرات ، مع تراجم مختصرة لبعض أصحاب رسول الله ﷺ ، تبين عظيم رغبتهم في الخير ومحبتهم الشديدة لله ولرسوله ودينه الحق ، وابتغاء مرضاة الله وطلباً لجنَّة عرضها السماوات والأرض ، فرضي الله عنهم وأرغم أنوف الرافضة المنتقصين لهم ، وجزى الله أخانا أبا الحسن الرازحي خيراً .



مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي جعل جنَّة الفردوس لعباده المؤمنين نُزُلاً ، ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها ، فلم يتخذوا سواها شغلاً ، وسهل لهم طرقها فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذُلُلا ، وحفها بالمكاره ، وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملاً ، وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه ، وأودعها ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وجَلاها لهم حتى عاينوها بعين البصيرة التي هي أنفذ من رؤية البصر ، وبشرهم بما أعد لهم فيها على لسان رسوله ﷺ ، فهي خير البُشر على لسان البَشَر .

والحمد لله فاطر السموات والأرض ، جاعل الملائكة رُسلاً ، وباعث الرسل مبشرين ومُنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، إذ لم يخلقهم عبثًا ، ولم يتركهم سُدى ، ولم يغفلهم هملاً ، بل خلقهم لأمر عظيم ، وهيأهم لخطب جسيم ، وعَمَّر لهم دارين ، فهذه لمن أجاب الداعي ولم يبلغ سوى ربه الكريم بدلاً ، وهذه لمن لم يجب دعوته ولم يرفع بها رأسًا ولم يعلق بها أملاً .

والحمد لله الذي رضي من عباده باليسير من العمل ، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل ، وأفاض عليهم النعمة ، وكتب على نفسه الرحمة ، وضَمَّن الكتاب الذي كتبه أن رحمته سبقت غضبه ، دعا عباده إلى دار السلام فَعَمَّهُم بالدعوة حجة منة عليهم وعدلاً ، وخص بالهداية والتوفيق من شاء نعمةً ومِنَّةً وفضلاً ، فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم ، وذلك فضله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة عبده وابن عبده وابن أَمَتِهِ ، ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته ، ولا مطمع له في الفوز بالجنَّة

والنَّجاة من النَّار إلا بعفوه ومغفرته .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين ،وقدوة للعاملين ومحَجَّة للسالكين ، وحُجة على العباد أجمعين ، بعثه للإيمان مناديًا ، وإلى دار السلام داعيًا ، وللخليقة هاديًا ، ولكتابه تاليًا ، وفي مرضاته ساعيًا ، وبالمعروف آمرًا وعن المُنكر ناهيًا ، أرسله على حين فترة من الرُّسل ، فهدى به إلى أقوم الطرق ، وأوضح السُبل ، وافترض على العباد طاعته ومحبته ، وتَعْزيره وتوقيره والقيام بحقوقه ، وسَدَّ إلى الجنَّة جميع الطرق فلم يفتحها لأحد إلا من طريقه ، فلو أتوا من كل طريق واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين ، وعلى منهاجه وطريقته من السالكين.

فسبحان من شرح له صدره، ووضع عنه وزره ، ورفع له ذكْره ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره ، فدعا إلى الله وجنته سراً وجهاراً ، وأَذَّنَ بذلك بين أظهر الأُمة ليلاً ونهاراً ، إلى أن طلع فجر الإسلام ، وأشرقت شمس الإيمان ، وعَلَتْ كلمة الرحمن ، وبطلت دعوة الشيطان، وأضاءت بنور رسالته الأرض بعد ظلمتها ، وتألفت به القلوب بعد تفرقها وشتاتها ، فأشرق وجه الدهر حسنًا ، وأصبح الظلام ضياء ، واهتدى كل حيران ، فلما كمل الله به دينه وأتم به نعمته ، ونشر به على الخلائق رحمته ، فَبَلَّغَ رسالات ربه ونصح عباده ، وجاهد في الله حق جهاده ، خَيَّره بين المقام في الدنيا وبين لقائه والقدوم عليه ، فاختار لقاء ربه محبة له وشوقًا إليه ، فاستأثر به ونقله إلى الرفيق الأعلى ، والمحل الأرفع الأسنى ، وقد ترك أُمَّته على الواضحة الغراء،والمحجة البيضاء ، فسلك أصحابه وأتباعه على أثره إلى جنات النعيم ، وعدل الراغبون عن هديه إلى طريق الحجيم ﴿ **لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنفال : ٨٢] .

فصلى الله وملائكته وأنبياؤه ورسله وعباده المؤمنون عليه ، كما وَحَّد الله وعَبَده ، وعَرَّفَنا به ودعا إِليه .

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقه عبثًا ولم يتركهم سُدى ، بل خلقهم لأمر عظيم ، وخطب جسيم ، عُرِض على السموات والأرض والجبال فأبين وأشفقن منه إِشفاقًا ووجلاً ، وقلن : ربنا إِن أمرتنا فسمعًا وطاعة ، وإِن خيرتنا فعافيتك نريد لا نبغي بها بدلاً ، وحمله الإِنسان على ضعفه وعجزه عن حمله ، وباء به على ظلمه وجهله ، فألقى أكثر الناس الحمل عن ظهورهم لشدة مؤنته عليهم وثقله ، فَصَحِبُوا الدنيا صُحْبَة الأنعام السَائِمَة ، لا ينظرون في معرفة مُوجِدِهم وحقه عليهم ، ولا في المراد من إِيجادهم وإِخراجهم إِلى هذه الدار التي هي طريق ومعبر إِلى دار القرار ، ولا يتفكرون في قلة مقامهم في الدنيا الفانية ، وسرعة رحيلهم إِلى الآخرة الباقية ، فقد مَلَكَهم باعثُ الحِس ، وغاب عنهم داعي العقل ، وشملتهم الغفلة وغرتهم الأماني الباطلة ، والخدع الكاذبة ، فخدعهم طول الأمل ، وران على قلوبهم سوء العمل ، فَهِمَمُهم في لذات الدنيا ، وشهوات النفوس كيف حَصَلَت حَصَّلُوهَا ، ومن أي وجه لاحت أخذوها ، إِذا بدا لهم حظ من الدنيا بآخرتهم طاروا إِليه زَرَافَّات [١] ، ووحْدَانًا ، وإِذا عُرِضَ لهم عاجل من الدنيا لم يؤثروا عليه ثوابًا من الله ولا رضوانًا ﴿ **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** (٧) ﴾ [الروم : ٧] [٢] ، ﴿ **نَسُوا اللَّهَ**

---

(١) **زَرَافَّات** : جمع زَرَافَّة وهي : الجماعة من الناس .

(٢) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : أكثر الناس ليس لهم علم إِلا بالدنيا وأكسابها وشئونها وما فيها ، فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها وهم غافلون عما ينفعهم في الدار الآخرة كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ولا فكرة . قال ابن عباس : يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال . ا . هـ مختصراً .

فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) ﴾ [الحشر : ١٩] .

والعجب كل العجب من غفلة مَنْ لحظاته معدودة عليه ، وكل نَفَس من أنفاسه لا قيمة له ، إذا ذهب لم يرجع إليه ،فمطايا الليل والنهار تسرع به ولا يتفكر إلى أين يُحمَل ، ويُسَارُ به أعظم من سير البَرِيد ، ولا يدري إلى أي الدارين يُنقل ، فإذا نزل به الموت اشتد قلقه لخراب ذاته وذهاب لذاته ، لا لما سبق من جناياته ، وسلف من تفريطه ، حيث لم يقدم لحياته ، فإذا خطرت له خطرة عارضة لما خلق له دفعها باعتماده على العفو ، وقال : قد أنبئنا أنه هو الغفور الرحيم ، وكأنه لم ينبأ أن عذابه هو العذاب الأليم .

خسارة من باع الجنة ونعيمها الدائم بأكدار الدنيا ومتاعها الفاني :

ولما علم الموفقون ما خُلِقوا له وما أُريد بإيجادهم رفعوا رءوسهم فإذا عَلَم الجنَّة قد رُفِعَ فشمروا إليه ، وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه ، ورأوا من أعظم الغَبْن بيع ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، في أبد لا يزول ولا ينفد بصُبَابة عيش إنما هو كأضغاث أحلام ، أو كطيف زار في المنام ، مشوب بالنَّغص ، ممزوج بالغُصَص ، إن أضحك قليلاً أبكى كثيراً ، وإن سُرَّ يومًا أحزن شهوراً ، آلامه تزيد على لذاته ، وأحزانه أضعاف أضعاف مسراته ، أوله مخاوف وآخره مَتَالِف .

فيا عجبًا من سفيه في صورة حليم ، ومعتوه في مِسْلاخ عاقل ، آثر الحظ الفاني الخسيس، على الحظ الباقي النفيس، وباع جنة عرضها السموات والأرض ،

= وقال الألوسي في روح المعاني (٢١ / ٢١) يعلمون ظاهراً حقيراً خسيسًا ، يعلمون أمرًا زائلاً لا بقاء له ولا عاقبة من الحياة الدنيا،وهم عن الآخرة التي هي الغاية القصوى والمطلب الأسنى هم غافلون لا تخطر ببالهم، فكيف يتفكرون فيها وفيما يؤدي إلى معرفتها من الدنيا وأحوالها وجملة ﴿ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ جملة اسمية تدل على ثبوت واستمرار غفلتهم ودوامها . أ . هـ[بتصرف واختصار] .

بسجن ضيق بين أرباب العاهات والبليات ، ومساكن طيبة في جنَّات عدن تجري من تحتها الأنهار ، بأعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار ، وأبكارًا عُـرُبًا أترابًا ، كأنهن الياقوت والمرجان ، بقذرات دنسات سيئات الأخلاق ، مسافحات أو مُتخذات أخدان ، وحوراً مقصورات في الخيام ، بخبيثات مسيبات بين الأنام ، وأنهاراً من خمر لذة للشاربين، بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين، ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم ، بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم ، وسماع الخطاب من الرحمن، بسماع المعازف والغناء والألحان ، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد ، بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريد، ونداء المنادي : يا أهل الجنَّة إن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا ، وتحيوا فلا تموتوا ، وتُقيموا فلا تظعنوا ، وتشبوا فلا تهرموا ، بغناء المغنين .

وإنما يظهر الغَبْن الفاحش في هذا البيع يوم القيامة ، وإنما يتبين سفه بائعه يوم الحسرة والندامة ، إذا حشر المُتقون إلى الرحمن وفداً ، وسِيق المجرمون إلى جهنَّم وِرداً ، ونادى المنادي على رءوس الأشهاد : ليعلمن أهل الموقف من أولى بالكرم من بين العباد ، فلو توهم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعده الله لهم من الإكرام ، وادخر لهم من الفضل والإنعام ، وما أخفى لهم من قرة أعين لم يقع على مثلها بصر ، ولا سمعته أُذن ولا خطر على قلب بشر ، لعلم أي بضاعة أضاع ، وأنه لا خير له في حياته وهو معدود من سقط المتاع ، وعلم أن القوم قد توسطوا مُلْكًا كبيراً لا تعتريه الآفات ، ولا يلحقه الزوال ، وفازوا بالنعيم المقيم في جوار الكبير المتعال ، فهم في روضات الجنَّة يتقلبون ، وعلى أسِرَّتِها تحت الحِجَال يجلسون ، وعلى الفرش التي بطائنها من استبرق يتكئون ، وبالحور العين يتنعمون ، وبأنواع الثمار يتفكهون .

قال تعالى : ﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلاَ يُنزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)** ﴾ .

[الواقعة : ١٧–٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ **يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١)** ﴾ [الزخرف : ٧١] .

تالله لقد نودى عليها في سوق الكساب ، فلما قَلَّب [١] ولا استام [٢] إلا أفراد من العباد ، فواعجبًا لها كيف نام طالبُها ؟ ، وكيف لم يسمح بمهرها خاطبُها ؟ ، وكيف طاب العيشُ في هذه الدار ، بعد سماع أخبارها ؟ ، وكيف قَرَّ للمشتاق القرار ، دون معانقة أبكارها ؟،وكيف قَرَّت دونها أعين المشتاقين ؟ ، وكيف صارت عنها أنفس الموقنين؟ ، وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين؟ ، وبأي شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين ؟ .

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها ... سوى كفئها والرب بالخلق أعلمُ
وإن حُجبت عنا بكل كريهةٍ ... وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلمُ
فلله ما في حشوها من مسرةٍ ... وأصناف لذات بها يتنعمُ
ولله برد العيش بين خيامها ... وروضاتها والثَغْرُ في الروض يَبْسَمُ
ولله واديها الذي هو موعد المزيد ... لوفد الجب لو كنت منهمُ
بذيالك الوادي يهيم صبابة ... مُحبٌ يرى أن الصبابة مغنمُ
ولله أفراح المحبين عندما ... يخاطبهم من فوقهم ويسلم

---

(١) أي : نظر فيها وفحصها .

(٢) من المساومة ، أي : ما يساوم ويبايع فيها .

ولله أبصار ترى الله جهرة ... فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرة ... أمِن بعدها يسلو المُحِبُّ المُتَيَّمُ
ولله كم مِن خَيْرَةٍ إن تبسمت ... أضاء لها نور من الفجر أعظم
فيا لذة الأبصار إن هي أقبلت ... ويا لذة الأسماع حين تكلم
ويا خجلة الغصن الرطيب إذا انثنت ... ويا خَجْلَة الفجرين حين تبسم
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها ... فلم يبق إلا وصلها لك مرهم
ولا سيما في لَثْمِها عند ضَمِّها ... وقد صار منها تحت جيدك معصم
تراه إذا أبدت له حسن وجهها ... يلذ به قبل الوصال وينعم
تفكه منها العين عند اجتلائها ... فواكه شتى طَلْعُها ليس يعدم
عناقيد من كَرْمٍ وتفاح جنةٍ ... ورمانٍ أغصانٍ به القلبُ مغرم
وللورد ما قد أُلْبِسته خدودها ... وللخَمْر ما قد ضمه الريقُ والفم
تقسم منها الحسن في جمعٍ واحدٍ ... فيا عجبًا من واحد يتقسم
لها فِرَقٌ شتى من الحسن أجمعت ... بجملتها إن السَّلَوَ محرم
تُذَكِّرُ بالرحمن من هو ناظر ... فينطق بالتسبيح لا يتلعثم
إذا قابلت جيش الهموم بوجهها ... تولى على أعقابه الجيشُ يهزم
فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبًا ... فهذا زمان المهر فهو المقدم
ولما جرى ماءُ الشباب بغصنها ... تيقن حقًّا أنه ليس يهْرَمُ
وكُنْ مُبغضًا للخائنات لحبها ... فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن أيمًا ممن سواها فإنها ... لمثلك في جنات عدن تأيم
وصُمْ يومك الأدنى لعلك في غد ... تفوز بعيد الفطر والناس صُوَّم
وأقْدِم ولا تقنع بعيش مُنَغَّص ... فما فاز باللذات من ليس يُقْدِم

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها ... ولم يك فيها منزلٌ لك يُعْلَم

فَحَيَّ على جنات عدنٍ فإنها ... منازلنا الأولى وفيها المُخَيَّمُ

ولكننا سَبْي العدو فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم

وقد زعموا أن الغريب إذا نأى ... وشَطَّت به أوطانه فهو مُغْرَم

وأي اغتراب فوقَ غُربتنا التي ... لها أضْحَت الأعداء فينا تُحَكَّمُ

وَحَيَّ على السوق الذي فيه يلتقي الـ ... ـمحبون ذاك السوقُ للقوم يُعلم

فما شئت خذ منه بلا ثمن له ... فقد أسْلَفَ التُجارُ فيه وأسلموا

وَحَيَّ على يوم المزيد الذي به ... زيارةُ رب العرش فاليومَ موسمُ

وَحَيَّ على وادٍ هُنالكَ أَفْيَحُ ... وتُرْبَتُه من أذْفَرِ المِسْكِ أعظمُ

مَنابِر من نورٍ هناك وفضةٍ ... ومن خالصِ العِقْيَانِ لا تتقصمُ

وكثبان مسك قد جُعِلْنَ مَقاعِداً ... لمن دونَ أصحابِ المنابِرِ يعلمُ

فبينا هُمُو في عيشهم وسرورهم ... وأرزاقهم تجري عليهم وتقسم

إذا هُمُ بنور ساطع أشرقت له ... بأقطارها الجنَّات لا يتوهم

تجلى لهم رب السموات جهرة ... فيضحك فوق العرش ثم يُكَلِّم

سلام عليكم يسمعون جميعهم ... بآذانهم تسليمه إذ يُسَلِّمُ

يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما ... تريدون عندي إنني أنا أرحم

فقالوا جميعًا نحن نسألك الرضا ... فأنت الذي تُولي الجميلَ وترحمُ

فيعطيهم هذا ويشْهَدُ جَمْعُهُم ... عليه تعالى الله فالله أكرم

فيا بائعًا هذا بِبَخْسٍ مُعَجَّلٍ ... كأنك لا تدري ، بلى سوف تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم[١]

---

(١) منقول من مقدمة « حادي الأرواح » لابن القيم .

وهذه رسالة اجتهدت في جمعها وترتيبها ، فهي للمحزون سلوة ، وللمشتاق إلى عرائش الجنَّة جلوة ، وهي محركة للقلوب إلى أجل مطلوب وحادٍ للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس ، ممتعة لقارئها ومشوق للناظر فيها إلى العمل بالخيرات من أجل الفوز بتلك الجنان .

فلا يسأمها الجليس ولا يمله الأنيس (١) .

جعلتها منبهة للغافل عن طلب الآخرة ، ورادعة للمخدوع بلذات الدنيا الماكرة ، لينظر للسلف الماضين ، ويتأسى بالنَّبي الكريم في طلبه لما عند الله وإعراضه عما سواه .

وقد اشتملت على الفصول التالية :

الفصل الأول :

- الناس وطلب المستقبل .
- الاشتغال عن طلب ما عند الله بتحصيل الرزق .
- المسابقة إلى الله .

الفصل الثاني :

- طلبة الجنة من الرجال المسمين بأسمائهم .

الفصل الثالث :

- الأنصار وطلبهم للجنَّة .

الفصل الرابع :

- المجاهدون وطلبهم للجنَّة .

---

(١) قارن بمقدمة حادي الأرواح .

الفصل الخامس :

- طلبة الجنَّة من الموالي .

الفصل السادس :

- طلبة الجنة من الأعراب .

الفصل السابع :

- طلبة الجنَّة من الصبيان .

الفصل الثامن :

- طلبة الجنَّة من النساء .

الفصل التاسع :

- نبذ من أوصاف الجنَّة من الكتاب والسُّنَّة .

وسميت الجميع بـ [**طلبة الجنة قصص المُشتاقين إلى الجنّة من الصحابة والصالحين**] فيا أيها الناظر في هذا البحث : لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه ، ولك صفوه وعليه كدره ، وهذه بضاعته المُزجاة تُعرض عليك ، وبنات أفكاره تُزف إِليك ، فإِن صادقت كفؤًا كريمًا لم تعدم منه إِمساكًا بمعروف أو تسريحًا بإِحسان ، وإِن كان غيره ، فالله المستعان .

فما كان من صواب فمن الواحد المنان ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان ، والله بريء منه ورسوله .

رب اغفر لي ولوالدي ولمن له فضل عليّ من الأحياء والأموات ، أخص منهم

بالذكر والدي وشيخي الكريم **مقبل بن هادي الوادعي** ـ رحمه الله رحمة الأبرار ـ وسَّع له في مدخله وأكرم نزله ـ إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وكذلك شيخنا المبارك يحيى بن عليّ الحجوري ـ حفظه الله تعالى ورعاه ـ .

والحمد لله رب العالمين

فضيلة الشيخ

أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

اليمن - صنعاء [١]



(١) حيث كنت أثناء كتابة هذا البحث المتواضع وإلا فمقر إقامتي دار الحديث بدماج العامرة بالعلم النافع ، التي أسسها شيخنا مقبل بن هادي ـ رحمه الله تعالى ـ واستخلف بعده شيخنا الفاضل / يحيى بن عليّ الحجوري ـ حفظه الله ورعاه وسدد خطاه ـ وقد قام بعده خير قيام ، فجزاه الله خيراً .

الفصل الأول
النَّاس وطلب المستقبل

إن المتأمل في أحوال العباد يجدهم في الغالب الأكثر يتكلمون عن المستقبل ويحثون على المستقبل ، ويناشدون كل أحد بالمستقبل ، يحذرون من فوات المستقبل ، لكن أي مستقبل هذا الذي يهش النَّاس ويبشون له ويقومون ويقعدون من أجله ؟!! ، إنه مستقبل الدنيا !!! .

ويرددون عنه عدة أسئلة يلقونها على كثير من الشباب ، ولكن أكثر ما يوجهونها إلى من توجه إلى الله وطلب ما عند الله ، لأنه في نظرهم قد ضيع مستقبله .

فيقول أحدهم : ما هو مستقبلك الدراسي ؟ .

- ثم : ما هي الوظيفة التي ستشغلها ؟ .
- ثم : كم هو المرتب الذي ستتقاضاه ؟ .
- فهل ستكون مديراً ؟ .
- أم ستكون دكتوراً ؟ .
- أم ستكون طيَّاراً ؟ .
- أم ستكون رئيساً ؟ ...

إلى غير ذلك من الأسئلة الخالية من السؤال عن المستقبل الحقيقي !!! .

فأكثر الناس يسألون لأنفسهم ولأبنائهم ولأقاربهم المستقبلات العاجلة مغترين بالدنيا ، كأنهم لها خُلِقوا ، ومن أجلها وُجِدوا ، وما فقهوا قول ربهم

تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴾ [الذاريات : ٥٦ –٥٨] ، فتجدهم مغترين بالدنيا ، مشتغلين بتحصيلها .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ [١] **:**

وأعظم الناس غروراً من اغتر بالدنيا وعاجلها ، فآثرها على الآخرة ، ورضي بها من الآخرة ، حتى يقول بعض هؤلاء : الدنيا نقد والآخرة نسيئة ، والنقد أنفع من النسيئة .

- **ويقول بعضهم :** ذرة منقودة ولا درة مفقودة .
- **ويقول آخر منهم :** لذات الدنيا متيقنة ، ولذات الآخرة مشكوك فيها ، ولا أدع اليقين للشك !! .

وهذا من أعظم تلبيس الشيطان وتسويله ! ، والبهائم العجم أعقل من هؤلاء فإن البهيمة إذا خافت مضرة شيء لم تُقدم عليه ولو ضُرِبت ، وهؤلاء يُقدم أحدهم على عطبه وهو بين مُصدق ومُكذب .

فهذا الضرب إن آمن أحدهم بالله ورسوله ولقائه والجزاء ، فهو من أعظم النَّاس حسرةً لأنه أقدم على علم ، وإن لم يؤمن بالله ورسوله ، فأبعد له .

وقول هذا القائل : « النقد خير من النسيئة » .

جوابه :

إنه إذا تساوى النقد والنسيئة ، فالنقد خير ، وإن تفاوتا وكانت النسيئة أكثر وأفضل ، فهي خير ، فكيف والدنيا كلها من أولها إلى آخرها كنفس واحد من أنفاس الآخرة .

---

(١) في « الجواب الكافي » (ص ١٠٥ – ١١٣) .

كما في ـ مسند أحمد ـ والترمذي من حديث المستورد بن شداد قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما الدنيا في الآخرةِ إلا كما يُدخِلُ أحدُكم إِصْبَعُه في اليمِّ ، فلينظر بما يرجع** » [١] ، فإيثار هذا النقد على هذه النسيئة من أعظم الغَبن وأقبح الجهل .

وإذا كان هذا نسبة الدنيا بمجموعها إلى الآخرة ؛ فما مقدار عمر الإنسان بالنسبة إلى الآخرة ؟! .

فأيما أولى بالعاقل : إيثار العاجل في هذه المدة اليسيرة ، وحرمان الخير الدائم في الآخرة ، أم ترك شيء صغير حقير منقطع عن قرب ، ليأخذ ما لا قيمة له ولا حصول له ، ولا نهاية لعدده ولا غاية لأمده ؟ .

■ فأما قول الآخر : لا أترك متيقناً لمشكوك فيه .

■ فيقال له : إما أن تكون على شك من وعد الله ووعيده وصدق رسله ، أو تكون على يقين من ذلك ؛ فإن كنت على يقين من ذلك ، فما تركت إلا ذره عاجلة منقطعة فانية عن قرب ، لأمر متيقن لا شك فيه ولا انقطاع له .

وإن كنت على شك فراجع آيات الرب تعالى الدالة على وجوده وقدرته ومشيئته ووحدانيته ، وصدق رسله فيما أخبروا به عن الله ، وقم لله ناظراً أو مناظراً؛ حتى يتبين لك أن ما جاءت به الرسل عن الله فهو الحق الذي لا شك فيه ، وأن خالق هذا العالم ورب السماوات والأرض يتعالى ويتقدس ويتنزه عن خلاف ما أخبرت به رسله عنه ، ومن نسبه إلى غير ذلك ؛ فقد شتمه وكذبه وأنكر ربوبيته وملكه .

إذ من المحال الممتنع عن كل ذي فطرة سليمة ، أن يكون الملك الحق عاجزاً أو جاهلاً لا يعلم شيئًا ، أو لا يسمع ولا يُبصر ، ولا يتكلم ولا يأمر ولا ينهى ، ولا

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٨٥٨) .

يثيب ولا يُعاقب ، ولا يُعز من يشاء ولا يُذل من يشاء ، ولا يُرسل رسله إلى أطراف مملكته وجوانبها ، ولا يعتني بأحوال رعيته بل يتركهم سُدى ويخليهم هملا .

وهذا يقدح في ملك آحاد ملوك البشر ولا يليق به ، فكيف يجوز نسبة الملك الحق المبين إليه ؟ ، وإذا تأمل الإنسان حاله من مبدأ كونه نطفة إلى كماله واستوائه تبين له أن من عني به هذه العناية ، ونقله في هذه الأحوال ، وصرفه في هذه الأطوار لا يليق به أن يهمله ويتركه سدى ، لا يأمره ولا ينهاه ، ولا يعرفه حقوقه عليه ولا يُثيبه ولا يُعاقبه .

ولو تأمل العبد حق التأمل لكان كل ما يبصره وما لا يبصره دليلاً على التوحيد والنبوة والمعاد وأن القرآن كلامه .

فقد بان أن المضيع مغرور على التقديرين :

- تقدير تصديقه ويقينه .
- وتقدير تكذيبه وشكه .

فإن قلت : كيف يجتمع التصديق الجازم الذي لا شك فيه بالمعاد والجنَّة والنَّار ويتخلف العمل ؟ ، وهل في الطباع البشرية أن يعلم العبد أنه مطلوب غداً إلى بين يدي بعض الملوك ليعاقبه أشد العقوبة ، أو يكرمه أتم كرامة ويبيت ساهياً غافلاً ، لا يتذكر موقفه بين يدي الملك ، ولا يستعد له ولا يأخذ له أهبته ؟! .

قيل : هذا لعمر الله سؤال صحيح وارد على أكثر هذا الخلق فاجتماع هذين الأمرين من أعجب الأشياء .

وهذا التخلف له عدة أسباب :

أهمها : ضعف العلم ، ونُقصان اليقين ، ومن ظن أن العلم لا يتفاوت فقوله من أفسد الأقوال وأبطلها .

الاشتغال عن تحصيل ما عند الله بطلب الرزق

الناظر إلى العباد وتسابقهم لنيل الأرزاق وتحاسدهم عليها ، ينقدح في نفسه كأن هؤلاء خُلِقوا لذلك المطلب الوحيد ؛ وهو الرزق ، فتجد الوالد ـ إلا من رحم الله منهم ـ يهتف كم حصلت من المال ؟ ، وعلى كم ستحصل؟ ، وماذا ستعطي منه ؟ ، وكذا كافة الأسرة في الغالب الأكثر .

فمن أجل ذلك أحببت أن أذكر هنا بعض الأدلة المؤكدة على أن الرزق هو من قِبل المولى سبحانه وأنه في الأصل لا يقطع الطريق على السالكين إلى الله والطالبين ما عنده ، **فمن ذلك :**

[١] قوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)** ﴾ .

[الذاريات :٥٦ –٥٨] .

[٢] وقال تعالى : ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦)** ﴾ [هود : ٦] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره :

« أخبر الله تعالى أنه سيتكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض ، صغيرها وكبيرها ، بحريها وبريها ، وأنه يعلم مستقرها ومستودعها ، أي : يعلم أين منتهى سيرها في الأرض ، وأين تأوي إليه من وكرها وهو مستودعها . . .

وأن جميع ذاك مكتوب في كتاب عند الله مبين عن جميع ذلك كقوله :

﴿ وَمَا من دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

وقوله تعالى : **﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾** [الأنعام : ٥٩] » .

[٣] وقوله تعالى : **﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠) ﴾** [العنكبوت : ٦٠] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره :

« **﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ ﴾** أي : لا تطيق جمعه وتحصيله ولا تدخر شيئًا لغد **﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾** أي : يقيض لها رزقها على ضعفها وييسره عليها ، فيبعث إلى مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض ، والطير في الهواء والحيتان في الماء » .

[٤] وأخرج البخاري (٣٢٠٨) ، ومسلم (٢٦٤٣) عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات ، يُكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد** » .

[٥] وأخرج الحاكم في المستدرك (٤ / ٣٢٦) عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم ، تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يدك رزقًا ، يا ابن آدم ، لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرًا وأملأ يديك شُغلاً** » .

وصححه شيخنا في الصحيح المسند ، والعلامة الألباني في الصحيحة

(٣/ ٣٤٧) ، وله شاهد عند الترمذي ، وابن ماجة من حديث أبي هريرة ، وذكره الألباني في الصحيحة رقم (١٣٥٩) .

[٦] وما أخرجه أحمد (٥/ ١٨٣) وابن ماجة (٤١٠٥) من حديث زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : « **من كانت الدنيا همَّهُ ، فَرَّقَ الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتِبَ له ، ومن كانت الآخرة نيته ، جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة** » . صححه شيخنا في الصحيح المسند ، والعلامة الألباني في الصحيحة (٩٥٠) .

[٧] وما أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠ و٢٤٦) من حديث جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت ، لأدركه رزقه كما يُدركه الموت** » . ذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (٩٥٢) وقال : حديث حسن في أقل المراتب .

[٨] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته** » [1] ، وإن الله جعل الروح والفرح في الرضى واليقين ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط . [أخرجه الحاكم (٢/ ٤) وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله ، أخرجه ابن حبان (٣٢٣٩، و٣٢٤١) وآخر من حديث أبي أمامة عند أبي نعيم في « الحلية » (١٠/ ٢٦ –٢٧) بهذه الشواهد صححه الشيخ الألباني لغيره ، كما في مشكاة المصابيح (٥٣٠٠) .

---

(١) **قال ابن القيم في « الجواب الكافي »** (ص٢٢٤) : وإنما كانت معصية الله سببًا لمحق بركة الرزق والأجل ، لأن الشيطان موكل بها وبأصحابها « سلطانه عليهم » وحوالته على هذا الديوان وأهله وأصحابه وكل شيء يتصل به الشيطان ويقارنه ، فبركته ممحوقة » . ا . هـ .

ففي هذه الآيات النيرة ، والأحاديث القيمة ، ما يبين لكل عاقل أن ما انهمك فيه المنهمكون اليوم من طلب الدنيا باسم طلب الرزق لغفلة عظيمة، كيف لا تكون غفلة ؟! ، وهم يُذْهِبُونَ أعمارهم في تحصيلها ، فتجده يخرج من بيته في الصباح فلا يعود إلا في الليل .

ولربما نودي للصلاة وارتفع أذان المؤذنين ، وهو مقبل على طلب دنياه غافل عما أوجب الله عليه ، ثم إنه ربما يسلى على نفسه بعدم ترك الصلاة ، ثم يقوم وينقرها في أي مكان سواء في المحل أو المدرسة أو المكتب أو البيت ، لأنها ليست مقصداً حقيقياً له ، بل مقصده بتحصيل زهرة الدنيا ولذتها ، وللأسف !!! فإن من كان هذا حاله فلا دنيا هو ينعم بها ولا آخره هو يفلح فيها ويسعد ، إلا أن يوفق للتوبة ويعاود أمر ربه .

فيا أخي المسلم احذر على نفسك غاية الحذر من أن تُذهب أيام عمرك في طلب العالجة وتذر بذلك الآخرة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا** ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإنسان : ٢٧] ، فسابق إلى الله وعجل بطلب رضاه ، وسارع بالأعمال الصالحة لتظفر بما أعده الله لأهل التقى والصلاح ، جعلنا الله منهم .



المسابقة إلى الله

قال تعالى في كتابه الكريم :

[١] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦)** ﴾ [آل عمران : ١٣٠ – ١٣٦] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ تعالى في تفسيره :

« يقول تعالى ناهيًا عباده المؤمنين عن تعاطي الربا وأكله أضعافًا مضاعفة ، فربما تضاعف القليل حتى يصير كثيراً مضاعفًا ، وأمر تعالى عباده بالتقوى لعلهم يفلحون في الأولى والآخرة ، ثم توعدهم بالنار وحذرهم منها ، فقال تعالى ﴿ **وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢)** ﴾ ، ثم ندبهم إلى المبادرة إلى فعل الخيرات والمسارعة إلى نيل القربات ، فقال تعالى : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)** ﴾ ، أي كما أُعدت النار للكافرين ، وقد قيل إن معنى قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ** ﴾ تنبيهًا على اتساع طولها كما قال في صفة فرش الجنَّة وبطائنها من استبرق ، أي فما ظنك بالظهائر ؟ .

وقيل : بل عرضها كطولها ، لأنها قبة تحت العرش والشيء المقبب والمستدير عرضه كطوله ، وقد دل على ذلك ما ثبت في الصحيح : « **وإذا سألتم الله الجنَّة فاسأوه الفردوس ، فإنه أعلى الجنَّة وأوسط الجنَّة ، ومنه تفجر أنهار الجنَّة وسقفها عرش الرحمن** »[١] .

ثم ذكر تعالى صفة أهل الجنَّة فقال : ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً** ﴾ [البقرة : ٢٧٤] .

والمعنى أنهم لا يشغلهم أمر عن طاعة الله تعالى والإنفاق في مراضيه ، والإحسان إلى خلقه من قراباتهم وغيرهم بأنواع البر ، وقوله تعالى : ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾ أي إذا ثار بهم الغيظ كظموه بمعنى كتموه ، فلم يعملوه ، وعفوا مع ذلك عمن أساء إليهم » .

[٢] وقال تعالى : ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)** ﴾ .

[الحديد : ٢٠ – ٢١] .

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره :

« يقول تعالى مُوهِّنًا أمر الحياة الدنيا ومحقرًا لها : ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ** ﴾ أي : إنما حاصل أمرها عند أهلها هذا ، كما قال تعالى : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ**

---

(١) في البخاري (٢٧٩٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ [آل عمران : ١٤] .

ثم ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة ، فقال : ﴿ **كَمَثَلِ غَيْثٍ** ﴾ وهو المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس ، كما قال تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا** ﴾ [الشورى : ٢٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ** ﴾ أي : يعجب الزُراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث ، وكما يعجب الزراع ذلك ، كذلك تعجب الدنيا الكفار ، فإنهم أحرص شيء عليها وأميل الناس إليها .

﴿ **ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا** ﴾ أي : يهيج ذلك الزرع فتراه مصفراً بعدما كان خضراً نضراً ، ثم يكون بعد ذلك كله حطامًا ، أي يصير يبسًا متحطمًا هكذا الحياة الدنيا تكون أولاً شابة ، ثم تكتهل ، ثم تكون عجوزاً شوهاء ، والإنسان يكون كذلك في أول عمره وعنفوان شبابه غضًا طريًا لين الأعطاف بهي المنظر ، ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه،ويفقد بعض قواه ، ثم يكبر فيصير شيخًا كبيراً ضعيف القوى ، قليل الحركة يعجزه الشيء اليسير كما قال تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً** ﴾ [الروم : ٥٤] ، ولما كان هذا المثل دالاً على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة ، وأن الآخرة كائنة لا محالة ، حذر من أمرها ورغَّب فيما فيها من الخير فقال : ﴿ **وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ : أي : وليست في الآخرة الآتية القريبة إلا إما هذا وإما هذا ، وإما عذاب شديد وإما مغفرة من الله ورضوان .

وقوله تعالى ﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ أي : هي متاع فانٍ غارٌ لمن

ركن إليه فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يفتقد أنه لا دار سواها ولا معاد وراءها ، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها** » **اقرؤا** : ﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ » ، الحديث ثابت في الصحيح [١] بدون هذه الزيادة .

وأخرج البخاري [٢] ،عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الجنَّة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنَّار مثل ذلك** » .

ففي هذا الحديث دليل على اقتراب الخير والشر من الإنسان وإذا كان الأمر كذلك فلهذا حث الله تعالى على المبادرة إلى الخيرات من فعل الطاعات وترك المحرمات التي تكفر عنه الذنوب والزلات وتحصل له الثواب والدرجات ، فقال تعالى : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)** ﴾ [آل عمران : ١٣٣] .

وقال ههنا : ﴿ **سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ﴾ أي : هذا الذي أهَّلَهُمْ الله له هو من فضله ومَنِّه عليهم ، وإحسانه إليهم ، كما في الصحيح [٣] ، أن فقراء المهاجرين قالوا : يا رسول الله : ذهب أهل الدثور بالأجور وبالدرجات العُلى والنعيم المقيم ، قال : « **وما ذاك** » ؟ ، قالوا : يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون ولا نتصدق ، ويعتقون ولا نعتق ، قال : « **أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا صنع مثل ما صنعتم ، تسبحون**

---

(١) البخاري (٢٨٩٢) .

(٢) البخاري (٦٤٨٨) .

(٣) البخاري (٨٤٣) ، ومسلم (٥٩٥) عن أبي هريرة .

وتكبِّرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين » ، قال : فرجعوا فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال ما فعلنا ففعلوا مثله ، فقال رسول الله ﷺ : « **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**» .

[٣] قال تعالى : ﴿ **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة : ١٤٨] .

قال الإمام السعدي في تفسيره :

« أي : كل أهل دين وملة له وجهة يتوجه إليها في عبادته ، وليس الشأن في استقبال القبلة ، فإنه من الشرائع التي تتغير بها الأزمنة والأحوال ويدخلها النسخ والنقل من جهة إلى جهة ، ولكن الشأن كل الشأن في امتثال طاعة الله والتقرب إليه وطلب الزلفى عنده ، فهذا هو عنوان السعادة ومنشور الولاية ، وهو الذي إذا لم تتصف به النفوس حصلت لها خسارة الدنيا والآخرة ، كما أنها إذا اتصفت به فهي الرابحة على الحقيقة ، وهذا أمر متفق عليه في جميع الشرائع وهو الذي خلق الله له الخلق وأمرهم به .

والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات ، فإن الاستباق يتضمن فعلها وتكميلها وإيقاعها على أكمل الأحوال والمبادرة إليها ، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات فهو السابق في الآخرة إلى الجنَّات ، فالسابقون أعلى الخلق درجة ، والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل ، من صلاة وصيام وزكوات وحج وعمرة وجهاد ونفع متعدٍ وقاصر .

ولما كان أقوى ما يحث النفوس على المسارعة إلى الخير وينشطها ؛ ما رتب الله عليها من الثواب ، قال عزَّ وجلَّ : ﴿ **أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ ، فيجمعكم ليوم القيامة بقدرته ، فيجازي كل عامل

بعمله ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ .

ويُستدل بهذه الآية الشريفة على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل ، كالصلاة في أول وقتها، والمبادرة إلى إبراء الذمة من الصيام والحج والعُمرة وإخراج الزكاة ، والإتيان بسُنن العبادات وآدابها ، فلله ما أجملها وأنفعها من آية .

[٤] وقال تعالى : ﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢)** ﴾ [الواقعة : ١٢] .

قال ابن القيم في « حادي الأرواح » (باب/٢٠) :

« السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنَّات ، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان » .

[٥] وقال تعالى : ﴿ **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ [المائدة : ٤٨] .

قال السعدي في تفسيره :

﴿ **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ** ﴾ أي : بادروا إليها وأكملوها ، فإن الخيرات الشاملة لكل فرض ومستحب ، من حقوق الله وحقوق عباده ، لا يصير فاعلها سابقًا لغيره مستوليًا على الأمر إلا بأمرين :

﴿ **١** ﴾ المبارة إليها .

﴿ **٢** ﴾ وانتهاز الفرصة حين يجيء وقتها ويعرض عارضها ، والاجتهاد في أدائها كاملة على الوجه المأمور به .

ويستدل بهذه الآية ، على المبادرة لأداء الصلاة وغيرها في أول وقتها ، وعلى أنه ينبغي أن لا يقتصر العبد على مجرد ما يجزئ في الصلاة وغيرها من العبادات

من الأمور الواجبة ، بل ينبغي أن يأتي بالمستحبات التي يقدر عليها لتتم وتكمل ويحصل بها السبق » .

[٦] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **يقول :** أمرنا رسول الله ﷺ يومًا أن نتصدق، فوافق ذلك مال عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا ، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ : « **ما أبقيت لأهلك** » ، فقلت : مثله ، قال : وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : « **ما أبقيت لأهلك ؟** » ، قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، قلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً . [أخرجه أبو داود] .

وقال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٤ / ٢٦) ، هذا حديث حسن .

[٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال** : قال رسول الله ﷺ : « **من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنَّة** » [أخرجه الترمذي (٢٤٥٠) وصححه العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ] .



سؤال الجنَّة

ينبغي للمسلم أن لا ينسى أن يسأل الله ويتضرع إليه أن يرزقه الجنَّة ، ويلح في الدعاء في ذلك على الله ، فإن ذلك ينبغي أن يكون أمنية كل مسلم .

▪ فقد أخرج أبو يعلى في مسنده (٦١٩٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما استجار عبد من النَّار سبع مرات في يوم ، إلا قالت النَّار : يارب إن عبدك فلانًا قد استجارك مني فأجره ، ولا يسأل الله عبد الجنَّة في يوم سبع مرات إلا قالت الجنَّة : يارب إن عبدك فلانًا سألني ، فأدخله الجنَّة** » [١] . قال الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٨٠٦) : الحديث صحيح .

▪ وأخرج الترمذي في جامعه (٢٥٧٢) : عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من سأل الله الجنَّة ثلاث مرات قالت الجنَّة : اللهم أدخله الجنَّة ، ومن استجار من النار بالله ثلاثًا قالت النَّار : اللهم أجره من النَّار** » . وهو في « الصحيح المسند » لشيخنا ـ رحمه الله ـ وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٧٩) .

---

(١) قال العلامة الألباني في « الصحيحة » (جـ ٦ / رقم١ / ص٢٣) ، لقد اعتاد بعض الناس في دمشق وغيرها التسبيع المذكور في هذا الحديث جهراً ، وبصوت واحد عقب صلاة الفجر ، وذلك مما لا أعلم له أصلاً في السُنَّة المطهرة ، ولا يصلح مستنداً لهم هذا الحديث لأنه مطلق ليس مقيداً بصلاة الفجر أولاً ولا بالجماعة ، ولا يجوز تقييد ما أطلقه الشارع الحكيم ، كما لا يجوز إطلاق ما قيده ، إذ كل ذلك شرع يختص به العليم الحكيم ، فمن أراد العمل بهذا الحديث فليعمل به ، أي ساعة من ليل أو نهار ـ قبل الصلاة أو بعدها ، وذلك هو محض الاتباع من الإخلاص فيه رزقنا الله تبارك وتعالى إياه .
أما حديث إذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم « اللهم أجرني من النار سبع مرات » الحديث ، فهو ضعيف كما تراه محققًا في « الصحيحة » (١٦٢٤) فلا تغتر بمن حسَّنه ، فإنها زلة عالم ولا بمن قبله فإنه لا علم عنده . ا . هـ .

الفصل الثاني

طلبة الجنَّة
من الرجال المسلمين

من تجب له الجنة ؟ :

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه حدثهم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **من قاتل في سبيل الله ـ عز وجل ـ من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنَّة ، ومن سأل الله القتل من عند نفسه صادقًا ثم مات أو قُتِلَ ، فله أجر شهيد ، ومن جُرِحَ جرحًا في سبيل الله أو نكب نكبة ، فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونها كالزعفران ، ريحها المسك ، ومن جُرِحَ جرحًا في سبيل الله فعليه طابع الشهداء** »[أخرجه النسائي (٦ / ٢٥)] .

وقال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٣ / ١٧٢) : حديث صحيح .



النَّبي ﷺ أول من يطلب الجنَّة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أقام الصلاة وآتى الزكاة ومات لا يُشرك بالله شيئًا ، كان حقًا على الله عز وجل أن يغفر له ، هاجر أو مات في مولده** » ، فقلنا يا رسول الله : ألا نُخبر بها الناس ، فيستبشروا بها ؟ ، فقال : « **إن للجنَّة مئة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، أعدها الله للمجاهدين في سبيله ولولا أن أشق على المؤمنين ، ولا أجد ما أحملهم عليه ، ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدي ، ما فقدت خلف سرية ، لوددت أني أقتل ثم أحيا ثم أُقتل** » . [أخرجه النسائي (٦ / ٢٠)] .

وقال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٢ / ١٧١) : حديث حسن .



الإصابة في الله
والإيذاء من أجل ما عند الله

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أخفت في الله ، وما يخاف أحد ، ولقد أتت علي ثالثة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا ما وارى إبط بلال** » .

[أخرجه ابن ماجه (١٥١)] .

وقال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٤ / ٩٧) : حديث صحيح .



التوفيق والهداية في طلب الجنَّة وقصدها

عن أبي أيوب الأنصاري [١] ، أن رجلاً [٢] قال : يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنَّة ؟! ، فقال القوم : ما له ، ما له ؟! ، فقال رسول الله ﷺ : « أَرَبٌ [٣] **ماله** » ، فقال النَّبي ﷺ : « **تعبد الله ولا تُشرك به شيئًا ، وتُقيم الصلاة ، وتُؤتي الزكاة ، وتصل الرحم**» ، ذرها ، قال: كأنه كان على راحلته .

أخرجه البخاري (٥٩٨٣) وهذا لفظه ، ومسلم (١٣) ، ولفظه : « أن أعرابيًا عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها [٤] ثم قال : يا رسول الله أو يا محمد ، أخبرني بما يقربني من الجنَّة وما يباعدني من النَّار ؟ ، وفي لفظ : « دلني على عمل أعمله يدنيني من الجنَّة ويباعدني من النَّار » .

---

(١) اسمه خالد بن زيد .

(٢) قال الحافظ : هذا الرجل حكى ابن قتيبة في غريب الحديث ، أنه أبو أيوب الراوي ، وغلطه بعضهم في ذلك فقال : إنما هو راوي الحديث ، وفي التغليط نظر إذ لا مانع أن يبهم الراوي نفسه لغرض له .

(٣) قال الحافظ : « أرب : بفتح الهمزة والراء منونًا أي حاجة ، وقال ابن الجوزي المعنى له حاجة مهمة مفيدة جاءت به لأنه قد علم بالسؤال أن له حاجة .
ورِوي بكسر الراء وفتح الموحدة بلفظ الفعل الماضي وظاهره الدعاء والمعنى التعجب من السائل ، وقال النضر ابن شميل : يقال : أرب الرجل في الأمر إذا بلغ فيه جهده ، وقال الأصمعي : أرب في الشيء صار ماهراً فيه فهذا أريب ، كأنه تعجب من حُسن فطنته والتهدي إلى موضع حاجته ويؤيده رواية مسلم « لقد وُفِقَ ، أو لقد هُدي » أ . هـ بتصرف يسير .

(٤) قال النووي : هما بكسر الخاء والزاي قال الهروي في « الغربيين » ، قال الأزهري : الخطام هو الذي يخطم به البعير ، وهو أن يؤخذ حبل من ليف ، أو شعر أوكتان فيجعل في أحد طرفيه حلقه يسلك فيها الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ، ثم يقلد البعير ، ثم يثني على مخطمه فإذا ضفر من الأدم فهو جرير ، فأما الذي يجعل في الأنف دقيقًا فهو الزمام ، وقال صاحب المطالع : الزمام للإبل ما تشد به رؤوسها من حبل وسيره ونحوه لتقاد به ، والله أعلم .

قال : فكف النَّبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال : « **لقد وفق** » [١] ، أو «**لقد هدي** » ، قال : كيف قلت ؟ ، قال : فأعاد ، فقال النَّبي ﷺ : « **تعبد الله** [٢] **لا تُشرك به شيئًا** [٣] ، **وتُقيم الصلاة** [٤] ، **وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم** » [٥] ، ودع الناقة [٦] .

وفي لفظ :

فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : « **إن تمسك بما أُمِرَ به ، دخل الجنَّة** » .

---

(١) **قال النووي** : قال أصحابنا المتكلمون : التوفيق : خلق قدرة الطاعة ، والخذلان : خلق قدرة المعصية ، وهو المراد أن الله يجعل منه قدرة على الطاعة ، فهذا يكون قد وفقه الله .

(٢) **العبادة** : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، كذا عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ .

(٣) **قال النووي** في شرح حديث رقم (٢) من صحيح مسلم : قوله : « **لا تُشرك به** » إنما ذكره بعد العبادة ، لأن الكفار كانوا يعبدونه سبحانه وتعالى في الصورة ويعبدون معه أوثانًا يزعمون أنها شركاء ، فنفى هذا والله أعلم .

(٤) **قال النووي** : معنى إقامة الصلاة ، **قيل فيه قولان** :

أحداهما : أنه إدامتها والمحافظة عليها .

الثانـــي : إتمامها على وجهها .

قال أبو عليّ الفارسي : والأول أشبه ، قلت : وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « **اعتدلوا في الصفوف فإن تسوية الصف من إقامة الصلاة** » ، معناه والله أعلم من إقامتها المأمور بها في قوله تعالى « وأقيموا الصلاة » ، وهذا يرجح القول الثاني، والله أعلم .

(٥) **قال النووي** : أي تحسن إلى أقاربك ذوي رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم ، من إنفاق ، أو سلام أو زيارة ،أو طاعتهم ، أو غير ذلك .

قال الحافظ : أي تواسي ذوي القرابة في الخيرات ، وخص هذه الخصلة من بين خلال الخير نظراً إلى حال السائل ، كأنه كان لا يصل رحمه فأمره به ، لأنه المهم بالنسبة إليه ، ويؤخذ منه تخصيص بعض الأعمال بالحض عليها بحسب حال المخاطب ، وافتقاره للتنبيه عليها أكثر مما سواها ، إما لمشقتها عليه ، وإما لتسهيله في أمرها .

(٦) **قال النووي** : إنما قاله لأنه كان ممسكًا بخطامها أو زمامها ليتمكن من سؤاله بلا مشقة ، فلما حصل جوابه قال : دعها .

أبو بكر رضي الله عنه وطلبه للجنَّة



عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت :

لما خرج رسول الله ﷺ ، وخرج معه أبو بكر ، احتمل أبو بكر رضي الله عنه ماله كله معه ـ خمسة آلاف درهم أو ستة ألاف درهم ـ قالت : وانطلق بها معه ، قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة ، وقد ذهب بصره ، فقال : والله إِني لأراه قد فجعكم بما له مع نفسه ، قالت : كلا يا أبت إِنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت : فأخذت أحجاراً فتركتها فوضعتها في كوة لبيت كان أبي يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوبًا ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ضع يدك على هذا المال ، قالت : فوضع يده عليه فقال : لا بأس إِن كان قد ترك لكم هذا ، فقد أحسن وفي هذا لكم بلاغ ، قالت : والله ما ترك لنا شيئًا ، ولكني قد أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

أخرجه أحمد (٦ / ٣٥٠)، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في جامعه (٤ / ٢٤) : هذا حديث حسن .



طمع أبي بكر رضي الله عنه
في الدخول من أبواب الجنَّة الثمانية وتبشيره بذلك

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« **من أنفق زوجين في سبيل الله** (١) **، نُودي من أبواب الجنَّة : يا عبد الله هذا خير** (٢) **، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريَّان ، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة** » ، فقال أبو بكر رضي الله عنه بأبي أنت وأُمي يا رسول الله ، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ ، قال : « **نعم ، وأرجوا أن تكون منهم** » (٣) .

أخرجه البخاري (١٨٩٧) ، ومسلم (١٠٢٧) .

وفي رواية للبخاري (٢٨٤١) ومسلم (١٠٢٧) ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ذلك الذي لا توي عليه (٤) ، قال رسول الله ﷺ : « **وإني لأرجو أن تكون منهم** » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أصبح منكم اليوم**

---

(١) **قال الحافظ في « الفتح »** : شرح حديث (٣٦٦٦) أي : في طلب ثواب الله وهو أعم من الجهاد وغيره .

(٢) **قال الحافظ** : بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل وإن كان اللفظ قد يوهم ذلك ففائدته زيادة ترغيب السامع في طلب الدخول في ذلك الباب .

(٣) **قال الحافظ** : قال العلماء الرجاء من الله ومن نبيه واقع . ا .هـ . قلت : وفي هذا همة أبي بكر في طلب ما عند الله من الفضل ورجاء تمتعه بذلك المستقبل الحقيقي الأبدي الذي لا يغفل عنه إلا شقي ، نسأل الله أن يرزقنا الفوز برضاه وجنته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(٤) **قال النووي** : أي لا هلاك .

صائمًا ؟ » ، قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا ، قال : « **فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟** » ، قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : « **فمن أطعم اليوم منكم مسكينًا ؟**» ، قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : «**فمن عاد منكم اليوم مريضًا** » ، قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال رسول : « **ما اجتمعن في امريءٍ إلا دخل الجنَّة** » .

[أخرجه مسلم (١٠٢٨)] .



عمر بن الخطاب رضي الله عنه وطلبه للجنَّة

عن أبي وائل قال : كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال : أيها الناس اتهموا أنفسكم (١) ،فإنا كنا مع النَّبي ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا ، فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله : ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ ، فقال : بلى ، فقال : أليس قتلانا في الجنَّة وقتلاهم في النَّار ، قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية (٢) في ديننا ؟، أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم ؟ .

فقال : يا ابن الخطاب : « **إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدًا** » ، فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنَّبي ﷺ فقال : إنه رسول الله ﷺ ولن يضيعه الله أبداً ، فنزلت سورة الفتح ، فقرأها رسول الله ﷺ على عمر رضي الله عنه إلى آخرها ، فقال عمر : يا رسول الله أوفتح هو ؟ ، قال : « **نعم** » .

[أخرجه البخاري (٣١٨٢) ، ومسلم (١٧٨٥)] .



---

(١) قال النووي : إنما قال سهل هذا القول حين ظهر من أصحاب عليّ رضي الله عنه كراهة التحكيم فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس الصلح وأقوالهم في كراهته ، ومع هذا فأعقب خيراً عظيماً ، فقررهم النَّبي ﷺ على الصلح مع أن إرادتهم كانت مناجزة كفار مكة بالقتال .

(٢) أي : النقيصة ، والحالة الناقصة .

ممن قد حطوا رحالهم من طلبة الجنَّة بلال وعمر رضي الله عنهما



عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال :

أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال : « **يا بلال بم سبقتني** (١) **إلى الجنَّة؟** » ، ما دخلت قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف ، فقلت : لمن هذا القصر قالوا : لرجل من العرب ، قلت : أنا عربي لمن هذا القصر؟ ، قالوا : لرجل من المسلمين من أُمَّة محمد ، قلت : فأنا محمد ، لمن هذا القصر ؟، قالوا : لعمر بن الخطاب ، فقال رسول الله ﷺ : « **لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر** » ، فقال : يا رسول الله ، ماكنت لأغار عليك (٢) ، وقال لبلال : «**بِمَ سبقتني إلى الجنَّة ؟** » ، قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : « **بهذان** » . أخرجه الإمام أحمد (٥ / ٥٣٤) والترمذي .

وقال شيخنا في الجامع الصحيح (٤ / ٣٣) : هو حديث صحيح .



---

(١) قال ابن القيم في « حادي الأرواح » باب (٢٠) ، وتقدم بلال بين يدي رسول الله ﷺ على أن أحداً لا يسبق رسول الله ﷺ ، لأن بلال كان يدعو إلى الله أولاً بالأذان فيتقدم أذانه بين يدي رسول الله ﷺ فتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم فتقدمه بين يديه ﷺ كرامة لرسوله ، وإظهاراً لشرفه وفضله ولا سبقًا من بلال له بل هذا السبق من جنس سبقه إلى الوضوء ودخول المسجد ونحوه ، والله أعلم .

(٢) إلى هنا جاء في البخاري (٣٦٧٩) ، ومسلم (٢٤٧) ، عمن جاء ، وفي البخاري (٣٦٨٠) عن أبي هريرة بنحوه .

بلال رضي الله عنه هانت عليه نفسه في طلب ما عند الله

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

أول من أظهر إسلامه سبعة ،رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمَّار، وأُمَّه حبيبة ، وصهيب ، وبلال والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقوم ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدْرُعْ الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة ، وهو يقول : أحدٌ أحدٌ .

[أخرجه أحمد (٣٨٣٢)] .

وقال شيخنا في الجامع الصحيح (٤ / ٩٣) : حديث حسن .



طلب عثمان للجنَّة

عن أبي عبد الرحمن أن عثمان رضي الله عنه حين حوصر أشرف عليهم وقال : أُنشدكم الله ولا أُنشد إلا أصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم ، ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من حفر** [1] **رومة فله الجنَّة** » فحفرتها ، ألستم تعلمون أنه قال : « **من جهز جيش العسرة فله الجنَّة** » فجهزته ؟ ، قال : فصدَّقوه بما قال .

[أخرجه البخاري (٢٧٧٨) تعليقًا والحديث صحيح لغيره] .



(١) **قال الحافظ ما معناه** : أن عثمان اشتراها لا حفرها ، قال :فقد روى البغوي في « الصحابة » من طريق بشر ابن بشير الأسلمي عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القربة بمد ، فقال له النَّبي صلى الله عليه وسلم تبعينها بعين في الجنَّة ؟ ، فقال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها ، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النَّبي صلى الله عليه وسلم فقال : أتجعل لي فيها ما جعلت له ؟ ، قال : « **نعم** » ، قال : قد جعلتها للمسلمين .
وإن كانت أولاً عينًا فلا مانع أن يحفر فيها عثمان بئرًا ولعل العين كانت تجري إلى بئر فوسعها وطواها فنسب حفرها إليه . ا . هـ .

سيدا شباب أهل الجنَّة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنَّة** » .

[أخرجه النسائي في الخصائص ، وأحمد (٣/٣)] .

وقال شيخنا في الجامع الصحيح (٤/٦٣) : حديث صحيح .



أبو أُمامة يطلب الجنَّة بأعمال شتَّى

عن أبي أُمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :

أنشأ رسول الله غزوة فأتيته فقلت : يا رسول الله : ادع الله لي بالشهادة ، فقال : « **اللهم سلمهم وغنمهم** » ، قال : فسلمنا وغنمنا .

قال : ثم أنشأ غزواً ثانيًا فأتيته فقلت : يا رسول الله : ادع الله لي بالشهادة ، فقال : « **اللهم سلمهم وغنمهم** » ، قال : فسلمنا وغنمنا .

قال : ثم أنشأ غزواً ثالثًا ، فأتيته فقلت يا رسول الله : إِني أتيتك مرتين قبل مرتي هذه فسألتك أن تدعو الله لي ، فدعوت الله عز وجل أن يسلمنا ويغنمنا ، فسلمنا وغنمنا ، ثم أتيته فقلت يا رسول الله : مُرني بعمل ، قال : « **عليك بالصوم فإِنه لا مثل له** » .

قال : فما رؤيا أبو أُمامة ولا امرأته ولا خادمه إِلا صيامًا .

قال : فكان إِذا رُئي في دارهم دخان بالنهار .

قيل : اعتراهم ضيف ، نزل بهم نازل .

قال : فلبثت بذلك ما شاء الله ثم أتيته ، فقلت : يا رسول الله : أمرتنا بالصيام فأرجو أن يكون قد بارك الله لنا فيه يا رسول الله ،فمرني بعمل آخر، قال: اعلم أنك لن تسجد سجدة إِلا رفِع الله لك بها درجة، وحط عنك بها خطيئة .

[أخرجه أحمد (٥ / ٢٤٨)] .

وقال شيخنا في الجامع الصحيح (٢ / ٢٨٦) : « حديث صحيح » .

من طلبة الجنَّة يخشى أن لا يرى النَّبي ﷺ فيها

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

« جاء رجل إلى النَّبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنك لأحب إليَّ من نفسي ، وإنك لأحب إليَّ من أهلي ، وأحب إليَّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنَّة رُفِعْتَ مع النَّبيين ، وإني إذا دخلت الجنَّة خشيت أن لا أراك ؟ ، فلم يرد عليه النَّبي ﷺ شيئًا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية : ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)** ﴾ [النساء : ٦٩] .

[أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٧٧) ، وذكره الألباني في الصحيحة (٢٩٣٣)] .



حذيفة يقدم نفسه في يوم الخوف رجاء أن يكون مع النَّبي ﷺ يوم القيامة

عن إبراهيم الغنيمي عن أبيه قال : كنا عند حذيفة فقال رجل : لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت ، فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟ ، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة والقُرُّ(١) ، فقال رسول الله ﷺ : « **ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة** » ؟ ، فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : « **ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله معي يوم القيامة** » ، فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : « **ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة** » ، فسكتنا فلم يُجبه أحد ، فقال : « **قم يا حذيفة ؛ فأتنا بخبر القوم** » . فلم أجد بُدًا إذ دعاني باسمي، أن أقوم ، قال : « **اذهب فأتنا بخبر القوم ، ولا تَذْعَرْهُمْ(٢) عليّ** » ، فلما ولَّيْتُ من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام ،حتى أتيتهم،فرأيت أبا سفيان يَصْلِي ظَهْرَه بالنار، فوضعت سهمًا في كبد القوس، فأردت أن أرميه فَذَكرْتُ قول رسول الله ﷺ « **ولا تَذْعَرْهُمْ عليّ** » ولو رميته لأصبته ، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام ، فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم ، وفرغت قُرِرتُ، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائمًا حتى أصبحت، فلما أصبحت قال: « **قم يا نومان** » . [أخرجه مسلم (١٧٨٨)] .

---

(١) **القُرُّ** : البرد .

(٢) **تَذْعَرْهُم** : لا تفزعهم عليّ ، ولا تحركهم عليّ .

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وسؤاله الجنَّة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النَّبي ﷺ أتاه بين أبي بكر وعمر وعبد الله يصلي ، فافتتح النساء يسجلها [١] ، فقال النَّبي ﷺ : « **من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أُمِّ عبد** » .

ثم تقدم يسأل ، فجعل النَّبي ﷺ يقول : « **سل تُعطه ، سل تُعطه ، سل تُعطه** » ، فقال فيما سأل : اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتد ، ونعيمًا لا ينفد ، ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنَّة الخُلد ، قال : فأتي عمر عبد الله ليبشره فوجد أبا بكر قد سبقه فقال : « إن فعلت لقد كنت سبَّاقًا بالخير » .

[أخرجه أحمد (١ / ٤٤٥-٤٤٦)] .

قال شيخنا ـ رحمه الله ـ في « الجامع الصحيح » (٤ / ٢٥) ، هذا حديث حسن ، وفي رواية لأحمد (١٧٥) : « فوجدت أبا بكر قد سبقني فبشره ، ولا والله ما سبقته إلى خير قط إلا وسبقني إليه » .

قال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٤ / ٧٥) : « حديث صحيح » .



(١) **يسجلها** : يقرؤها قراءة مفصلة .

أوجب طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



عن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذٍ : « **أوجب طلحة** [1] ، **حين صنع برسول الله ما صنع** » ، يعني : حين برك له طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فبرك رسول الله ﷺ على ظهره » .

[أخرجه أحمد (١ / ١٦٥) والترمذي (١٦٩٢)] .

وقال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٤ / ٥٥) : هذا حديث حسن .



(١) **يعني** : عمل عملاً أوجب له الجنَّة .

أبو الدحداح وطلبه للجنَّة

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **أن رجلاً قال :** يا رسول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها فأمُرُه أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها ، فقال له النَّبي ﷺ « **أعطها إياه بنخلة في الجنَّة** » ، فأبى، فأتاه أبو الدحداح فقال : بعني نخلتك بحائطي ففعل ، فأتى النَّبي ﷺ فقال يا رسول الله : إني قد ابتعت النخلة بحائطي قال : فاجعلها له فقد أعطيتكها ، فقال رسول الله ﷺ : « **كم من عِذْقٍ راح لأبي الدحداح في الجنَّة** ـ قالها مرارًا ـ » .

قال : فأتى امرأته فقال : يا أم الدحداح اُخرجي من الحائط فقد بعته بنخلة في الجنَّة ، فقالت : ربح البيع ، أو كلمة : تشبهها .

[أخرجه أحمد (٣/١٤٦)] .

وقال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٤/١٠٩) : هذا حديث صحيح .

وعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال :** صلى رسول الله ﷺ على ابن الدحداح (١)، ثم أتى بفرس عري (٢) فعقله (٣) رجل فركبه ، فجعل يَتَوقَّصُ (٤) به ، ونحن نَتَّبِعُه نسعى خلفه ، قال : فقال رجل من القوم : إن النَّبي ﷺ قال : « **كم من عذّق** (٥) **معلق ـ أو مُدلَّى ـ في الجنَّة لابن الدَّحْدَاح** » . أو قال شعبة : « **لأبي الدَّحْدَاح** » [أخرجه مسلم (٩٦٥)] .

---

(١) **قال النووي** : ويقال أبو الدحداح ويقال أبو الدحداحة ، قال ابن عبد البر : لا يعرف اسمه .

(٢) **قال النووي** : معناه بفرس عُري وهو بضم العين وفتح الراء ، قال أهل اللغة : إعروريت الفرس إذا ركبته عريًا فهو معروري .

(٣) **قال النووي** : معناه : أمسكه له وحبسه .

(٤) **قال النووي** : أي يتوثب .

(٥) **قال النووي**: العذق بكسر العين المهملة هو : الغصن من النخلة ، وأما العَذق بفتحها فهو النخلة بكمالها وليس مرادًا هنا .

سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من طلبة الجنَّة

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ قال :

« **هذا الذي تحرك له العرش ، وفُتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة ، لقد ضُمَّ ضَمة ثم فُرِّجَ عنه** » .

[أخرجه النسائي (٤ / ١٠٠)] .

قال شيخنا : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، « الجامع » (٤ / ٧٧) .

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : لما حُمِلت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون : ما أخف جنازته ، وذلك لحُكْمِه في بني قريظة ، فبلغ ذلك النَّبي ﷺ فقال : « **إن الملائكة كانت تحمله** » [أخرجه الترمذي] .

وقال شيخنا في « الجامع » (٤ / ٧٨) : هو على شرط مسلم .

وعن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال : قدم أنس بن مالك فأتيته فقال : من أنت ؟ ، فقلت : أنا واقد بن عمرو ، قال : فبكى وقال : إنك لشبيه بسعد ، وإن سعداً كان من أعظم الناس وأطولهم ، وإنه بُعث إلى النَّبي ﷺ جُبَّةٌ من ديباج منسوجٌ فيها الذهب ، فلبسها رسول الله ﷺ فصعد المنبر فقام أو قعد فجعل الناس يَلْمَسُونَها فقالوا : ما رأينا كاليوم ثوبًا قَطُّ ، فقال : « **أتعجبون من هذا ؟ ، لمَنادِيلُ سَعْدٍ في الجنَّة خيرٌ مما ترون** » [أخرجه الترمذي (١٧٢٣)] .

وقال شيخنا في « الجامع » (٤ / ٧٩) : حديث حسن .



سعد بن معاذ رضي الله عنه وشوقه للقاء الله

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

أُصيب سعد ـ يعني ابن معاذ ـ يوم الخندق ، رماه رجل من قريش يُقال له حِبَّانٌ بن العَرِقَةِ (١) رماه في الأكحل (٢) ، فضرب النَّبي خيمة في المسجد ليعوده من قريب ، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل ، فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار ، فقال : قد وضعت السلاح ؟ ، والله ما وضعته اخرج إليهم ، قال النَّبي ﷺ : «**فأين**» ؟! ، فأشار إلى بني قريظة ، فأتاهم (٣) رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه ، فرد الحكم إلى سعد (٤) قال : فإني أحكم فيهم أن تُقتل المُقَاتِلةُ ، وأن تُسبى النساء والذُّرِّيَّةُ ، وأن تُقْسَمَ أموالهم .

قال هشام ـ يعني ابن عروة بن الزبير ـ فأخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحبَّ إليَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك

---

(١) وهو حبان بن قيس ، يعني ابن العرقة أمه وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم ، قاله الحافظ .

(٢) **قال الحافظ** : هو عرق في وسط الذراع ، قال الخليل : هو عرق الحياة ، ويقال : إن في كل عضو منه شعبة فهو في اليد : الأكحل ، وفي الظهر : الأبهر ، وفي الفخذ . النسا إذا قطع لم يرقأ الدم .

(٣) أي : فحاصرهم .

(٤) **قال الحافظ : سبب رد الحكم إلى سعد بن معاذ أمران :**

أحدهما : سؤال الأوس ، وهو أنهم سألوا رسول الله ﷺ أن يُحكم في بني قريظة .

والآخر : إشارة أبي لبابة بأن ينزلوا على حكم سعد .

ويحتمل أن تكون الإشارة إثر توقفهم ، ثم لما اشتد الأمر بهم في الحصار عرفوا سؤال الأوس ، فأذعنوا إلى النزول على حكم النَّبي ﷺ ، وأيقنوا بأنه يرد الحكم إلى سعد وكانوا حلفاءه .

وأخرجوه ، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم (١) ، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك ، وإن كُنْتَ وضعتَ الحرب فأفجرها ، واجعل موتتي فيها ، فانفجرت من لبته (٢) ،فلم يَرُعْهُمْ (٣) ، ـ وفي المسجد خيمة من بني غِفَار ـ إلا الدم يسيل إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ .

فإذا سعد يَغْذُو (٤) جرحة دماً ، فمات منها رضي الله عنه .

[أخرجه البخاري (٤١٢٢)] .



---

(١) **قال الحافظ** : والذي يظهر لي أن ظن سعد كان مُصيبًا وأن دعاءه في هذه القصة كان مُجابًا ، وذلك أنه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد فيها من المشركين ، فإنه ﷺ تجهز إلى العمرة ، فصدوه عن دخول مكة ، وكاد الحرب أن يقع بينهم ، فلم يقع كما قال تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** ﴾ ثم وقعت الهدنة واعتمر ﷺ من قابل ، واستمر ذلك إلى أن نقضوا العهد ،فتوجه إليهم غازيًا ففُتحت مكة ، فعلى هذا المراد بقوله : أظن أنك وضعت الحرب ، أي أن يقصدونا محاربين ، وهو كقوله ﷺ في الحديث الماضي في أواخر غزوة الخندق « **نغزوهم ولا يغزونا** » .

(٢) بفتح اللام وتشديد الموحدة ، وهي موضع القلادة من الصدر ، قاله الحافظ .

(٣) أي : لم يفزعهم .

(٤) أي : يسيل .

ثوبان وطلبه للجنَّة



عن أبي العالية عن ثوبان قاله :

وكان ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **من تكفل لي ألا يسأل النَّاس شيئًا فأتكفل له بالجنَّة** » ، فقال ثوبان : أنا ، فكان لا يسأل أحدًا شيئًا .

[أخرجه النسائي (٥ / ٩٦)] .

وقال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٤ / ٩٤) : صحيح على شرط الشيخين .



من طلبة الجنَّة

حارثة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت :

قال رسول الله ﷺ : « **نمت فرأيتني في الجنَّة فسمعت صوت قاريء يقرأ ، فقلت** : **من هذا** ؟ ، **فقالوا** : **هذا حارثة بن النعمان** » ، فقال : رسول الله ﷺ : « **كذلك البر** ، **كذلك البر** » . وكان أبر النَّاس بأُمِّه .

[أخرجه أحمد (٦ / ١٦٦)] .

قال شيخنا رحمه الله في « الجامع الصحيح » (٤ / ١١٤) :حديث صحيح .



النعمان بن قوقل
وسلوكه طريق الجنَّة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :

أتى النَّبي ﷺ النعمان بن قوقل فقال يا رسول الله : أرأيت إذا صليت المكتوبة، وحرمت الحرام (١) ، وأحللت الحلال ، أأدخل الجنَّة ، فقال : « **نعم** » .

[أخرجه مسلم (١٥)] .



(١) **قال ابن الصلاح ـ رحمه الله ـ : الظاهر أنه أراد به أمرين :**

[١] أن يعتقده حرامًا .

[٢] أن لا يفعله .

بخلاف تحليل الحلال فإنه يكفي فيه مجرد اعتقاده حلالاً .

قال ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » (١ / ٥١٣) :

« ويحتمل أن يراد بتحليل الحلال إتيانه ويكون الحلال هاهنا عبارة عما ليس بمحرم ، فيدخل فيه الواجب والمستحب والمباح ، ويكون المعنى أنه يفعل ما ليس بمحرم عليه ولا يتعدى ما أبيح له إلى غيره ويجتنب المحرمات وقد روى عن طائفة من السلف منهم ابن مسعود وابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ** ﴾ [البقرة : ١٢١] ، قالوا : يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه .

والمراد بالتحليل والتحريم : فعل الحلال واجتناب الحرام . أ . هـ .

عكاشة بن محصن وطلبه أن يكون من أهل الجنَّة

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال : « **عُرضت عليَّ الأُمم ، فرأيت النَّبي ومعه الرهيط ، والنَّبي ومعه الرجل والرجلان ، والنَّبي وليس معه أحد ، إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أُمَّتي ، فقيل لي : هذا موسى وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سوادٌ عظيم ، فقيل لي : هذه أُمَّتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنَّة بغير حساب ولا عذاب** » ، ثم نهض فدخل منزله فخاض النَّاس في أولئك الذين يدخلون الجنَّة بغير حساب ولا عذاب ، فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ ، وقال بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ، ولم يشركوا بالله ، وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال : « **ما الذي تخوضون فيه ؟** » ، فأخبروه فقال : « **هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون** » .

فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة .

[أخرجه البخاري (٥٧٥٢) ، ومسلم (٢٢٠) ، وأخرجه الإمام أحمد (٣٨١٩) من حديث ابن مسعود] .

وهو في الجامع الصحيح « لشيخنا ـ رحمه الله ـ (٢ / ٤٨١–٢٨٢) ، وقال عنه : حديث حسن .

من طلبة الجنَّة
قتلة كعب بن الأشرف اليهودي

عن عمرو بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله ﷺ يقول :

قال رسول الله ﷺ : « **من لكعب بن الأشرف** [١] **فإنه قد آذى الله ورسوله** » [٢] ، فقام محمد بن مسلمة فقال : يا رسول الله أتحب أن أقتله ؟ ، قال : « **نعم** » ، قال : فأذن لي أن أقول شيئًا [٣] ، قال : «**قُل** » ، قال : فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل [٤] قد سألنا صدقة ، وإنه قد عنَّانا [٥] ، وإني قد أتيتك استسلفك قال : وأيضًا والله لتملنه [٦] ، قال : إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا وسقًا أو وسقين ، فقال : نعم ارهنوني ، قالوا : أي شيء تريد ؟ ، قال: ارهنوني نساءكم ، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟، قال: فارهنوني[٧] أبناءكم ، قالوا : كيف نرهنك أبناءنا فَيُسَبُ أحدهم؟ ، فيقال : رهن بوسق أو وسقين ، هذا عار علينا ،ولكن نرهنك اللأمة - يعني: السلاح - فواعده أن يأتيه ،

---

(١) **قال الحافظ** : أي اليهودي ، قال ابن اسحاق وغيره : كان عربيًا من بني نبهان ، وهم بطن من طيء وكان أبوه أصاب دمًا في الجاهلية ، فأتى المدينة فحالف بني النضير ، فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبًا .

(٢) وذلك بشعره ، فكان يهجو النَّبي ﷺ ويألِّب عليه الكفار .

(٣) **قال الحافظ** :كأنه استأذنه أن يفتعل شيئًا يحتال به ومن ثم بوب عليه المصنف - يعني البخاري - « الكذب في الحرب » . وعند ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس أن النَّبي ﷺ مشى معهم إلى البقيع الغرقد ثم وجههم فقال : «**انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم** » .

(٤) يعني : النَّبي ﷺ .

(٥) بالمهملة وتشديد النون الأولى من العناء وهو التعب .

(٦) من الملل والسائمة .

(٧) **قال الحافظ** : أي ادفعوا لي شيئًا يكون رهنًا على التمر الذي تريدونه .

فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة [١] ـ وهو أخو كعب من الرضاعة [٢] ، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم فقالت امرأته: أين تخرج الساعة ؟ ، فقال : إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة ، وقال غير عمرو : قالت : أسمع صوتًا كأنه يقطر منه الدم ، قال : إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة إن الكريم لَوْدُعِيَ إلى طعنة بليل لأجاب ، قال : ويدخل مع محمد بن مسلمة رجلين ، قال غير عمرو : أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر .

قال عمرو : وجاء معه برجلين فقال : إذا ماجاء فإني قائل [٣] بشعره ، فأشمه ، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه فنزل إليهم متوشحًا ، وهو ينفح منه ريح الطيب ، فقال : ما رأيت كاليوم ريحًا أي أطيب .

وقال غير عمرو : قال : عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب ، قال : أتأذن لي أن أشم رأسك ؟ ، قال : نعم ، فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال : أتأذن لي ؟، قال: نعم ، فلما استمكن منه قال: دونكم فقتلوه ثم أتوا النَّبي فأخبروه » [أخرجه البخاري (٤٠٣٧)] .

وفي رواية له : « وضربه محمد بن مسلمة فقتله وأصاب ذباب السيف الحارث بن أوس ، وأقبلوا حتى إذا كانوا بجرف بعاث تخلف الحارث ونزف ، فلما افتقده أصحابه رجعوا فاحتملوه ثم أقبلوا سراعًا حتى دخلوا المدينة » .



(١) وهو سلكان بن سلامة .

(٢) قال الحافظ : وذكروا أنه كان نديمه في الجاهلية فكان يركن إليه .

(٣) هو من اطلاق القول على الفعل .

عبد الله بن أبي عتيك وطلبه للجنَّة

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :

بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع [١] اليهودي رجالاً من الأنصار فأمَّر عليهم عبد الله بن عتيك ، وكان أبو رافع يؤذي [٢] رسول الله ﷺ ويعين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز [٣] ، فلما دنوا منه ، وقد غربت الشمس وراح النَّاس بسرحهم [٤] ، فقال عبد الله لأصحابه :

اجلسوا مكانكم ، فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل ، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه [٥] ،كأنه يقضي حاجته ، وقد دخل النَّاس فهتف [٦] به البواب : يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكمنت [٧] ، فلما دخل النَّاس أُغلق الباب ثم علَّق

---

(١) هو عبد الله بن أبي الحقيق ، وكان من أهل خيبر ، قال ابن اسحاق كما في « الفتح » : حدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : كان مما صنع الله لرسوله أن الأوس والخزرج كانا يتصاولان تصاول الفحلين ، لا تضع الأوس شيئًا إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا ، وكذلك الأوس ، فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف تذاكرت الخزرج من رجل له من العداوة لرسول الله ﷺ كما كان لكعب ؟ ، فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر » .

(٢) **قال الحافظ** : ذكر ابن عائذ من طريق الأسود عن عروة أنه كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله ﷺ .

(٣) **قال الحافظ** : يحتمل أن يكون حصنه قريبًا من خيبر في طرف أرض الحجاز .

(٤) أي : رجعوا بمواشيهم التي ترعى ، سَرْح بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مهملة ، هي السائحة من إبل وبقر وغنم .

(٥) أي : تغطى به ليخفي شخصه لئلا يعرف .

(٦) أي : ناداه .

(٧) أي : اختبأت .

الأغاليق [١] على ود [٢] ، قال فقمت إلى الأقاليد [٣] ، فأخذتها ففتحت الباب ، وكان أبو رافع يسمر عنده [٤] ،وكان في علالي له [٥] فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابًا أغلقت عليَّ من داخل قلت : إن القوم تعهدوا بي [٦] لم يخلصوا إلى حتى أقتله ، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله ، لا أدري أين هو من البيت ، فقلت : أبا رافع ، قال : من هذا ؟ ، فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش ، فما أغنيت شيئًا [٧] ، وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت : ماهذا الصوت يا أبا رافع [٨] ؟ .

فقال : لأمك الويل ، إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال : فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله ، ثم وضعت ضبيب [٩] السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره ، فعرفت أني قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب بابًا بابًا حتى انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي ، فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتي جلست على الباب ، فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته ، فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال : أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء [١٠] ، فقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى النَّبي ﷺ فحدَّثته فقال لي : أبسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها ﷺ فكأني لم أشتكها قط » . [أخرجه البخاري (٤٠٣٩)] .

---

(١) أي : المفاتيح كأنه كان يغلق بها ويفتح . (٢) بفتح الواو وتشديد الدال هو الوتد .
(٣) أي : المفاتيح . (٤) أي : يتحدثون ليلاً .
(٥) أي غرفة له . (٦) أي : علموا بي .
(٧) أي : لم أقتله .
(٨) **قال الحافظ** : **في رواية يوسف** « ثم جئت كأني أغيثه فقلت : ما لك ؟ ، وغيرت صوتي » .
(٩) **قال الخطابي** : هكذا يروي وما أراه محفوظًا ، وإنما هو ضبة السيف وهو حرف حد السيف ، ويجمع على ضبات ، قال : والضبيب لا معنى له هنا لأنه سيلان الدم من الفم .
(١٠) أي : أسرعوا .

عاصم بن ثابت و خبيب بن عدي و صحبهما وطلبهم لما عند الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النَّبي ﷺ سرية عينًا (١) ، وأمَّر عليهم عاصم ابن ثابت ، وهو جدُّ عاصم بن عمر بن الخطاب ، فانطلقوا حتى إذا كان بين عُسْفَانَ ومَكَّةَ ذُكِرُوا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان ،فتبعوهم بقريب من مئة رامٍ ، فاقتصوا آثارهم ، حتى أتوا منزلاً نزلوه ، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة ، فقالوا : هذا تمر يثرب ، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم ، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجؤوا إلى فدفد (٢) ،وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً ، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك ، فقاتلوهم حتى قَتَلوا عاصمًا في سبعة نَفَرٍ بالنَّبْل،وبقي خُبيبٌ وزيد ورجلٌ آخر(٣) ، فأعطوهم العهد والميثاق ، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم حَلُّو أَوْتَارَ قِسيِّهِمْ فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر، فأَبَى أن يصحبهم فَجَرَّرُوه،وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل ، فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة (٤) ، فاشترى خبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل (٥) ، وكان خبيب هو قَتَلَ الحارث يوم بدر ، فمكث عندهم أسيراً حتى إذا

---

(١) في رواية للبخاري « بعث عشرة عيناً يتجسسون له » ، وفي رواية « ليأتوه بخبر قريش » .

(٢) أي : موضع مرتفع .

(٣) هو خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق ، كما في رواية ابن إسحاق « الفتح » .

(٤) في رواية ابن إسحاق وابن سعد كما في « الفتح » فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بأبيه .

(٥) قال الحافظ : بَيَّن ابن إسحاق أن الذي تولى شراءه هو حجين بن أبي إهاب التميمي أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل ، وكان أخا الحارث بن عامر لأمه .

أجمعوا قَتْلَه ، استعار موسىً من بعض بنات الحارث ليستحد بها [١] ، فأعارته ، قالت : فَغَفَلْتُ عن صبيٍّ لي ، فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيتهُ فَزِعتُ فَزْعَةً عَرَفَ ذاك مني ، وفي يدي المُوسَى ، فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ، ما كنت لأفعل ذاك إن شاء الله .

وكانت تقول : ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطْف عنب [٢] ، وما بمكة يومئذٍ ثمرة ، وإنه لمُوثَقٌ في الحديد ، وما كان إلا رِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ ، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه ، فقال : دعوني أصلي ركعتين ثم انصرف إليهم فقال : لولا أن تروا أنَّ ما بي جَزَعٌ من الموت لزدت ، فكان أول من سنَّ الركعتين عند القتل هو ، ثم قال : « اللهم أحصهم عدداً [٣] ، ثم قال :

ما إن أبالي حين أُقتل [٤] مسلمًا ... على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلوٍ [٥] ممزع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله ،وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيءٍ من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قَتَلَ عظيماً من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدَّبْر [٦] ، فحمته من رسلهم ، فلم يقدروا منه على شيء .

[أخرجه البخاري (٤٠٨٦)] .

---

(١) يعني : أي ليحلق عانته .

(٢) أي : عنقود من عنب .

(٣) وفي رواية للبخاري « واقتلهم بدداً ، ولا تُبق منهم أحداً » بدداً : أي متفرقين .

قال الحافظ : وفي رواية بريده بن سفيان فقال خبيب : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه ، وفيه فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء قال : فلبد رجل بالأرض خوفاً من دعائه ، فقال : « اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً » ، قال : فلم يحل الحول ومنهم أحد حي غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض .

(٤) أخرج البخاري (٤٠٨٧) من حديث جابر يقول : الذي قتل خبيباً هو أبو سروعة . ا . هـ . وأبو سروعة هو عقبة بن الحارث قال : ما أنا قتلت خبيباً لأني كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة العبدي أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله .

(٥) **الأوصال** : جمع وصل وهو العضو والشلو ، يطلق على العضو ، والمراد به هنا الجسد ، قاله الحافظ .

(٦) أي الزنابير ، وقيل : ذكور النحل .

قول المقداد في تقديم نفسه ومن معه عن رسول الله ﷺ

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

شهدت من المقداد بن الأسود [(١)] مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إِليَّ مما عُدل [(٢)] به .

أتى النَّبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى : ﴿ **فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا** ﴾ [المائدة : ٢٤] ، ولكنا نقاتل عن يمينك [(٣)] وعن شمالك وبين يدك وخلفك ، فرأيت النَّبي ﷺ أشرق وجهه وسره . يعني قوله .

[أخرجه البخاري (٣٩٥٢)] .



---

(١) اسم أبيه عمرو ، وإنما تبناه الأسود فصار يُنسب إِليه .

(٢) بضم المهملة وكسر الدال ، أي : وزن أي من كل شيء يقابل ذلك من الدنيويات ، وقيل : من الثواب والمراد المبالغة في عظمة ذلك المشهد .

(٣) وفي رواية : « ولكن امض ونحن معك » ، وفي رواية : « ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكم متبعون » ، ولأحمد من حديث عتبة بن عبد ، بإسناد حسن ، قال أصحاب رسول الله ﷺ : « لا نقول كما قالت بنو إسرائيل ، ولكن انطلق أنت وربك إنا معكم » .



رافع بن خديج يصبر على الألم من أجل شهادة الرسول ﷺ له يوم القيامة

عن أم عبد الحميد امرأة رافع بن خديج أن رافعًا ـ يعني : ابن خديج ـ رُمِيَ مع رسول الله ﷺ يوم أُحد أو يوم خيبر بسهم في ثندوته (١) ، فأتى النَّبي ﷺ فقال: يا رسول الله انزع السهم ، قال: « **يا رافع إن شئت نزعت السهم والقطبة (٢) جميعًا ، وإن شئت نزعت السهم وتركت القطبة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد** » ، قال : يا رسول الله بل انزع السهم ودع القطبة واشهد لي يوم القيامة أني شهيد ، قال : فنزع رسول الله ﷺ السهم وترك القطبة .

[أخرجه أحمد (٦ / ٣٧٨) وظاهر سنده الحسن] .



(١) **قال السندي** : ثندوته : بفتح المثلثة ، وسكون نون ، وضم دال آخره واو ، أو بضم المثلثة ، وآخره همزة ، وهي للرجل كالثدي للمرأة .

(٢) **وقال السندي** : ضبط بضم فسكون أي : نصل السهم . ا هـ . « وحاشية مسند أحمد » (٤٥ / ٩٨) .

طلب وفد عبد قيس
العمل الذي يدخلون به الجنَّة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

قدم وفد عبد قيس على رسول الله ﷺ فقال : مرحبًا بالقوم غير خزايا ولا ندامى ، فقالوا : يا رسول الله ، إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا في أشهر الحرم ، حدثنا بِجُمَلٍ من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنَّة ، وندعوا به من وراءنا ، قال : « **آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع ، الإيمان بالله ، هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغانم الخُمس** (١) **، وأنهاكم عن أربع ، ما انتبذ في الدُّبَّاءِ** (٢) **النَّقِيرِ** (٣) **الحَنْتَمِ** (٤) **والمُزَفَّتِ** (٥) » .

[أخرجه البخاري (٤٣٦٨) ومسلم (١٧)] .

---

(١) **قال ابن بطال** : أمرهم بالأربع التي وعدهم بها ، ثم زادهم خامسة ، يعني : أداء الخمس ، لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر ، فكانوا أهل جهادٍ وغنائم . أ . هـ .

(٢) **الدُّبَّــاء** : القرع اليابس ، أي الوعاء منه . قاله النووي .

(٣) **النَّقيــر** : هو جذع يفقر وسطه .

(٤) **الحَنْتَم** : الواحدة حنتمة ، وأصح الأقوال وأقواها : أنها جواد خضر ، أفاده النووي .

(٥) **المُزَفَّت** : وهو المطلي بالزفت ، قال النووي : وأما معنى النهي عن الانتباذ فيها، وهو أن يجعل في الماء حبات من تمر أو زبيب ونحوهما ليحلو ويشرب ، وإنما خُصت بالنهي ؛ لأنه يسرع إليه الإسكار فيها فيصير حراماً نجساً ، وتبطل ماليته ، فنهى عنه لما فيه من إتلاف المال . ا. هـ . مختصراً من شرح مسلم .

فزت ورب الكعبة



عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :

بعث النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقوامًا من بني سليم إلى بني عامر في سبعين ، فلما قدموا قال لهم : خالي [١] أتقدمكم ، فإن أمَّنوني حتى أُبلِّغهم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلا كنتم مني قريبًا فتقدم فأمنوه ، فبينما هو يحدثهم عن النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ أومؤوا إلى رجل منهم فطعنه فأنفذه ، فقال : الله أكبر فزت ورب الكعبة [٢] ، ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم إلا رجل أعرج صعد الجبل .

قال همام : وآراه آخذ معه ، فأخبر جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبي أنهم قد لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضاهم ، فكنا نقرأ أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم نسخ بعد ، فدعا عليهم أربعين صباحًا على رِعْلٍ ذكوان وبني لحيان وبني عُصَيَّة الذين عصوا الله ورسوله .

[أخرجه البخاري (٢٨٠١)] .



(١) وهو حرام بن ملحان ، كما في البخاري (٤٠٩٢) .
(٢) وهذا الفوز الذي لا نظير له ، لمن طلبه وهو الشهادة في سبيل الله .

ممن مضى لم يأكل من أجره شيئًا ابتغاء الجنَّة

عن خباب بن الأرت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :

« هاجرنا مع رسول الله ﷺ في سبيل الله نبتغي وجه الله ، فوجب أجرنا على الله ، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئًا [١]، منهم مصعب بن عمير قُتِلَ يوم أُحد فلم يوجد له شيءِ إِلا نمرة ، فكنا إِذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه ، وإِذا وضعناها على رجليه خرج رأسه ، فقال رسول الله ﷺ « **ضعوها مما يلي رأسه ، واجعلوا على رجليه الإِذْخِرَ** [٢] » ، ومنا من أينعت [٣] له ثمرته ، فهو يَهْدِبُها » [٤] .

[أخرجه البخاري (١٢٧٦) ، ومسلم (٩٤٠) واللفظ له] .



(١) **قال الحافظ** : كناية عن الغنائم التي تناولها من أدرك زمن الفتوح ، وكأن المراد بالأجر ثمرته ، فليس مقصوراً على أجر الآخرة . ا . هـ .

(٢) حشيش معروف طيب الرائحة .

(٣) أي : نضجت .

(٤) أي : يجتنيها .

أبو ذر وصبره وتجلده طلبًا لما عند الله تعالى

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

« ألا أخبركم بإسلام أبي ذر (١) ؟! ، قال : قلنا بلى ، قال : قال أبو ذر : كنت رجلاً من غِفَار، فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي،فقلت لأخي : انطلق إلى هذا الرجل كلِّمْه ،وائتني بخبره ، فانطَلَقَ فلقِيَه ثم رجع ، فقلت : ما عندك ؟ ، فقال : والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر ، فقلت له : لم تشفني من الخبر، فأخذت جرابًا وعصا ثم أقبلتُ إلى مكة، فجعلت لا أعْرِفَه، وأكره أن أَسَأَل عنه (٢) ، وأشرب من ماء زمزم ، وأكون في المسجد ، قال : فمرَّ بي عليٌّ (٣)، فقال : كأن الرجل غريب؟ ، قال: قلت نعم ، قال : فانطلق إلى المنزل، قال: فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره ، فلما أصبحت غدوتُ إلى المسجد لأسأل عنه،وليس أحد يخبرني عنه بشيء ،قال: فمر بي عليّ فقال : أما نال (٤) للرجل يعرف منزله بعد ؟ ، قال: قلت: لا ، قال: انطلق معي ، قال : فقال : ما أمرك ، وما أقدمك هذه البلدة ؟ ، قال : قلت له : إن كتمت عليَّ أخبرتك ، قال : فإني أفعل ، قال : قلت : بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم

---

(١) هو جندب بن جنادة .

(٢) **قال الحافظ في شرح حديث رقم (٣٨٦١) من « الفتح »** : كره أن يسأل عنه لأنه عرف أن قومه يؤذون من يقصده أو يؤذونه بسبب قصد من يقصده أو لكراهتهم في ظهور أمره لا يدلون من يسأل عنه عليه أو يمنعونه من الاجتماع به أو يخدعونه حتى يرجع عنه .

(٣) **قال الحافظ** : هذا يدل على أن قصة أبي ذر وقعت بعد المبعث بأكثر من سنتين بحيث يتهيأ لعليّ أن يستقل بمخاطبة الغريب ويضيفه ، فإن الأصح في سن عليّ حين المبعث كان عشر سنين ، وقيل : أقل من ذلك ، هذا الخبر يقوي القول الصحيح في سنه .

(٤) أي : أما حان . يقال : قال له بمعنى : آن له ، قاله الحافظ .

أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه ، فرجع ولم يشفني من الخبر ، فأردت أن ألقاه ، فقال له : أما إنك قد رُشِدت ، هذا وجهي إليه فاتبعني ، ادْخُلْ حيث أَدْخُلُ ، فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أُصلِح نعلي ، وامض أنت ، فمضى ومضيت معه ،حتى دَخَلَ ودخَلْتُ معه على النَّبي ﷺ فقلت له : اعْرِضْ عليَّ الإِسلام فعرضه فأسلمت مكاني [١] ، فقال لي : يا أبا ذر اكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك ، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل ، فقلت : والذي بعثك بالحق لأصْرُخَنَّ بها بين أظهرهم [٢] ، فجاء إلى المسجد وقريش فيه ، فقال : يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيء ، فقاموا فضُرِبتْ لأمُوتَ ، فأدركني العباس فأكب عليّ ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم تقتلون رجلاً من غِفَارَ، ومتجرُكُمْ وممَرُّكُمْ على غِفَارَ!، فأقلعوا [٣] عني .

فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس ، فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيء ، فصُنِعَ بي مثل ما صنع بالأمس ، وأدركني العباس فأكبَّ عليَّ وقال مثل مقالته بالأمس .

قال : فكان هذا أول إسلام أبي ذر رضي الله عنه . [أخرجه البخاري (٣٥٢٢)] .

---

(١) **قال الحافظ** : كأنه كان يعرف علامات النَّبي فلما تحققها لم يتردد في الإسلام .

(٢) **قال الحافظ** : أي بكلمة التوحيد ، والمراد أنه يرفع صوته جهاراً بين المشركين ، وكأنه فهم أن أمر النَّبي ﷺ له بالكتمان ليس على الإيجاب بل على سبيل الشفقة عليه فأعلمه أن به قوة على ذلك ، ولهذا أقره النَّبي ﷺ على ذلك ، ويؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الأذية لمن قاله ، وإن كان السكوت جائزاً ، والتحقيق أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد ، وبحسب ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه .

(٣) أي : كفوا عنِّي .

تنقب الأقدام وسقوط الأظفار طلباً لما عند الله تعالى



عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال :**

« خرجنا مع النَّبي ﷺ في غَزَاةٍ ونحن في ستة نفرٍ [١] ، بيننا بعير نَعْتَقِبُهُ [٢] ، فَنَقِبَتْ أقدامُنا [٣] ونقبت قدامي ، وسقطت أظفاري ، فكنا نَلُفُّ على أرجلنا الخِرَقَ ، فسميت غزوة ذات الرِّقَاعِ ، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا .

وحدَّث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك [٤] ، قال : ما كنت أصنع بأن أذكره ، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه [٥] .

[أخرجه البخاري (٤١٢٨) ، ومسلم (١٨١٦)] .



(١) **قال الحافظ** : لم أقف على أسمائهم ، وأظنهم من الأشعريين .
(٢) أي : نركبه عقبة عقبة ، وهو أن يركب هذا قليلاً ثم ينزل ، فيركب الآخر بالنوبة حتى يأتي على سائرهم .
(٣) أي : رقت ، يقال نقب البعير إذا رق خفه .
(٤) أي : لما خاف من تزكية نفسه .
(٥) **قال الحافظ** :وذلك أن كتمان العمل الصالح أفضل من إظهاره، إلا لمصلحة راجحة كمن يكون ممن يقتدي به .

من طلبة الجنَّة



عن أنس قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا الحسنة ، فربما قال : « **هل رأى أحد منكم رؤيا** » ، فإذا رأى الرجل رؤيا سأله عنه ، فإذا كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه ، قال : فجاءت امرأة فقالت يا رسول الله : رأيت كأني دخلت الجنَّة ، فسمعت بها وجبة ارتجت لها الجنة ، فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان وفلان ابن فلان حتى عدت اثني عشر رجلاً ، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك قالت : فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب (١) أوداجهم ، قال : فقيل : اذهبوا إلى نهر السدح أو قال : إلى نهر البيدج ، قال : فغمسوا فيه ، فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر ، قال : ثم أتو بكراسي من ذهب فقعدوا عليها وأتي بصفحة ـ أو كلمة نحوها ـ فيها بسرة فأكلوا منها فما يقبلونها الشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا وأكلت معهم، قال: فجاء البشير من تلك السرية،فقال: يا رسول الله، كان من أمرنا كذا وكذا ، وأصيب فلان وفلان حتى عد الإثنى عشر الذين عدتهم المرأة ، فقال رسول الله ﷺ : « **عليَّ بالمرأة** » ، فجاءت فقال : « قصي عليَّ رؤياك فقصَّتْ ، قال : هو كما قالت لرسول الله ﷺ .

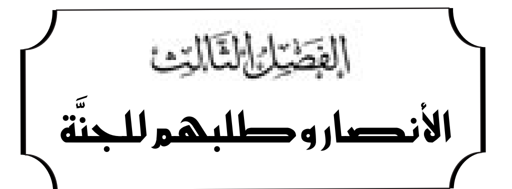
[أخرجه أحمد (٣ / ١٣٥)] .

وقال شيخنا رحمه الله في « الصحيح المسند » : صحيح على شرط مسلم .



---

(١) أي : تنفجر دمًا .



الأنصار من أول من طلبوا الجنة :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :

« مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة ، وفي المواسم بمنى يقول : من يؤيني ، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنَّة ؟ .

حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر ـ كذا قال ـ فيأتيه قومه فيقولون : احذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رجالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب ، فأويناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهر من الإسلام ، ثم ائتمروا جميعًا فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ويخاف ؟ .

فرحل إليه سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فوعدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا : يا رسول الله نبايعك ؟ ، قال : تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليُسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم ما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة » .

قال : فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة ـ وهو من أصغرهم ـ فقال : رويداً يا أهل يثرب فإنا لم نضرب إليه أعناق الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ﷺ ، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم ، وأن تعضكم السيوف ، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة ، فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله ، قالوا : أمط عنا يا أسعد ، فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً ، قال : فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط ، ويعطينا على ذلك الجنَّة .

[أخرجه أحمد (٣ / ٣٢٢)] .

قال شيخنا ـ رحمه الله ـ في « الجامع الصحيح » (٤ / ١٦) : هذا حديث حسن .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما لقي النَّبي ﷺ النقاء من الأنصار قال لهم : « **تؤوني وتمنعوني** » ، قالوا : فما لنا ؟ ، قال : « **لكم الجنَّة** » .

[أخرجه أبو يعلى (١٨٨٧)] .

قال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٤ / ١٧) : حديث حسن .



رجال من الأنصار
يقدِّمون أنفسهم طلبًا للجنَّة

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أُحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما ارهقوه (١) قال : « **من يردهم عنا وله الجنَّة ، أو هو رفيقي في الجنَّة ؟** » ، فتقدم رجلٌ من الأنصار فقاتل حتى قُتِلَ ، ثم رهقوه أيضًا فقال : « **من يردهم عنا وله الجنَّة أو هو رفيقي في الجنَّة** » .

فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِلَ فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه : « **ما أنصفنا أصحابنا** » (٢) .

[أخرجه مسلم (١٧٨٩)] .



---

(١) **قال النووي** : هو بكسر الهاء ، أي : غشوه وقربوا منه ، أرهقه أي : غشيه .

(٢) **قال النووي** : « ما أنصفنا بإسكان الفاء ، وأصحابنا مفعول به ، هكذا ضبطه جماهير العلماء من المتقدمين والمتأخرين ، ومعناه : ما انصفت قريش الأنصار لكون القرشيين لم يخرجا للقتال ، بل خرجت الأنصار واحداً بعد واحد . ا . هـ .

معاشر الأنصار

يرغبون عن طلب الدنيا بطلب الآخرة

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :

« أتت الأنصار النَّبي ﷺ بجماعتهم فقالوا : إِلى متى ننزع من هذه الآبار ، فلو أتينا رسول الله ﷺ فدعا الله لنا ففجر لنا من هذه الجبال عيونًا ، فجاؤا بجماعتهم إِلى النَّبي ﷺ فلما رآهم قال : مرحبًا وأهلاً ، لقد جاء بكم إِلينا حاجة ، قالوا : إِي والله يا رسول الله ، فقال : « **إِنكم لن تسألوني اليوم شيئًا إِلا أوتيتموه ، ولا أسأل الله شيئًا إِلا أعطانيه** » .

فأقبل بعضهم على بعض، فقالوا : الدنيا تريدون !!! فاطلبوا الآخرة ، فقالوا بجماعتهم : يا رسول الله ، ادعوا الله لنا أن يغفر لنا ، فقال : « **اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار** » .

قالوا : يا رسول الله وأولادنا من غيرنا ، قال : « **وأولاد الأنصار** » ، قالوا : يا رسول الله وموالينا ، قال : « **وموالي الأنصار** » ، وفي رواية : « **وكنائن الأنصار** » . [أخرجه أحمد (٣ / ٢١٦)] .

وقال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٢ / ٤٨٣) حديث حسن .



الأنصار من طلبة الجنَّة

عن أنس رضي الله عنه قال :

« إن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله [١] ، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها [٢] البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد [٣] ، لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدراً ، ووردت عليهم قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج ، فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه ، فيقول : ما لي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة ، وأُمية بن خلف، فإذا قال ذلك ، ضربوه ، فقال: نعم أنا أخبركم هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال : ما لي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأُمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضًا ضربوه ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال: «**والذي نفسي بيده لتضربوه إذ صدقكم ، وتتركوه إذ كذبكم** » ، قال فقال رسول الله ﷺ : « **هذا مصرع**

---

(١) **قال النووي** : قال العلماء : إنما قصد ﷺ اختيار الأنصار لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال ، وطلب العدو ، وإنما بايعهم على أن يمنعوه ممن يقصده ، فلما عرض الخزرج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك ، فأجابوه أحسن جواب ، الموافقة التامة في هذه المرة وغيرها .

وفيه استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة .

(٢) يعني : الخيل ، قاله النووي .

(٣) **برك** : بفتح الباء وإسكان الراء ، هذا هو المعروف المشهور في كتب الحديث وروايات المحدثين .

وأما الغماد : فبغين معجمة مكسورة ومضمومة لغتان مشهورتان لكن الكسر أفصح .

قال الحازمي : وهو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل ، وقيل بلدتان ، وقال القاضي وغيره ، هو موضع بأقصى هجر ، وقال إبراهيم الحربي : برك الغماد وسعفان هجر كناية يقال فيما بعد . ا . هـ .

فلان » ، قال : ويضع يده على الأرض ها هنا ، وها هنا [١] قال : فما ماط [٢] أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ .

[أخرجه مسلم (١٧٧٩)] .



---

(١) **قال النووي** : فيه معجزتان من أعلام النبوة :

أحدهما : إخباره بمصرع جبابرتهم ، فلم ينقذ أحد عن مصرعه .

الثانيـة : إخباره بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ، ويكذب إذا ضربوه ، وكان كذلك في نفس الأمر ، والله أعلم .

(٢) أي : تباعد ، المصدر السابق .

الفصل الرابع
المجاهدون وطلبهم للجنَّة

المجاهدون في سبيل الله هم من طلبة الجنة :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) ﴾ .

[التوبة : ١١١-١١٢] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره :

يخبر تعالى أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم ، إذ بذلوها في سبيله بالجنَّة ، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه ، فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عباده المطيعين له ، ولهذا قال الحسن البصري وقتادة : بايعهم والله فأغلى ثمنهم .

وقال شمر بن عطية : ما من مسلم إلا لله ـ عز وجل ـ في عنقه بيعة ، وفَّى بها أو مات عليها ، ثم تلا هذه الآية . ولهذا يقال : من حمل في سبيل الله بايع الله ، أي : قبل هذا العقد ووفَّى به .

ولهذا جاء في الصحيحين [١] : تضمَّنَ الله لمن خرَجَ في سبيله ، لا يُخرجه

---

(١) البخاري (٢٧٨٧) ومسلم (١٨٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

إِلا جهادًا في سبيلي وإِيمانًا بي ، وتصديقًا برسلي ، فهو عليَّ ضامن أن أُدْخِلَهُ الجنَّة ، أو أَرْجِعَهُ إِلى مسكنه الذي خرج منه ، نائلاً ما نال من أجر وغنيمة .

وقوله : ﴿ **وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ** ﴾ تأكيد لهذا الوعد وإِخبار بأنه قد كتبه على نفسه الكريمة ، وأنزله على رسله في كتبه الكبار وهي التوراة المنزلة على موسى والإِنجيل المنزل على عيسى ، والقرآن المُنزل على محمد ﷺ ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وقوله : ﴿ **وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ** ﴾ أي : ولا واحد أعظم وفاءً بما عاهد عليه من الله ، فإِنه لا يخلف الميعاد ، هذا كقوله : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** ﴾ [النساء : ٨٧] وقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً** ﴾ [النساء : ١٢٢] .

ولهذا قال : ﴿ **فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ أي : فليستبشر من قام بمقتضى هذا العقد ووفَّى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم .

ثم وصف الذين اشترى منهم أنفسهم فقال : ﴿ **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)** ﴾ .

هذا نعت المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه الصفات الجميلة .

والخلال الجليلة : ﴿ **التَّائِبُونَ** ﴾ من الذنوب كلها ، التاركون للفواحش ، ﴿ **الْعَابِدُونَ** ﴾ أي : القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها وهي الأقوال والأفعال ، فمن أخص الأقوال الحمد ، فلهذا قال : ﴿ **الْحَامِدُونَ** ﴾ .

ومن أفضل الأعمال : الصيام وهو ترك الملاذ من الطعام والشراب والجماع ،

وهو المراد بالسياحة ههنا ، ولهذا قال : ﴿ **السَّائِحُونَ** ﴾ كما وصف أزواج النَّبي ﷺ بذلك في قوله تعالى ﴿ **سَائِحَاتٍ** ﴾ أي : صائمات، وكذا الركوع والسجود ، وهي عبارة عن الصلاة ، ولهذا قال : ﴿ **الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ** ﴾ وهم مع ذلك ينفعون خلق الله ويرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود الله في تحليله وتحريمه علماً وعملاً ، فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق ، ولهذا قال : ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ لأن الإيمان يشمل هذا كله ، والسعادة كل السعادة لمن اتصف به .



وعد الله المجاهدين بالجنَّة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :

« **مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم، وتَوكلَ** (١) **اللهُ للمجاهد في سبيله بأن يتوفَّاه أن يدخله الجنَّة، أو يرجعه سالمًا مع أجرٍ أو غنيمةٍ** » . [أخرجه البخاري (٢٨٧٨)] ، ومسلم (١٨٧٨) بنحوه ، واللفظ للبخاري .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :

قال النَّبي ﷺ : « **من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة ،وصام رمضان ،كان حقًا على الله أن يُدخله الجنَّة ، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي وُلِدَ فيها** » ، فقالوا : يا رسول الله ، أفلا نبشر الناس ؟ .

قال : « **إن في الجنَّة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنَّة وأعلى الجنَّة** (٢) - أُراه قال - : **وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنَّة** » (٣) .

[أخرجه البخاري (٢٧٩٠)] .

---

(١) أي : ضمن الله .

(٢) **قال الحافظ** : المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل كقوله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ وقال ابن حبان : المراد بالأوسط السمة ، وبالأعلى الفوقية .

(٣) **قال الحافظ** : أي من الفردوس .

الجنَّة تحت ظلال السيوف

عن أبي النضر ، عن كتاب رجل من أسلم من أصحاب النَّبي ﷺ ، يقال له عبد الله بن أبي أوفى ، فكتب إلى عمر بن عبيد الله ، حين سار إلى الحرورية [١] يخبره أن رسول الله ﷺ كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ، ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم ، فقال : « **يا أيها النَّاس لا تتمنوا لقاء العدو** [٢] **واسألوا الله العافية** [٣] ، **فإذا لقيتموهم فاصبروا** [٤] **واعلموا أن الجنَّة تحت ظلال السيوف** » [٥] .

ثم قام النَّبي ﷺ وقال : « **اللهم مُنزل الكتاب ، ومُجري السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم** » .

[أخرجه البخاري ٣٠٢٤و٣٠٢٥) ومسلم (١٧٤٢) وهذا لفظه] .

---

(١) **الحَرُورِيَّة** : هم الخوارج ، وسُمُّوا بذلك نسبة إلى حروراء : موضع قرب الكوفة ، نزل به الخوارج حين اعتزلوا جيش عليّ رضي الله عنه .

(٢) **قال النووي** : إنما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب ، والإتكال على النفس ، والوثوق بالقوة ، وهو نوع من البغي ، وقد ضمن الله لمن بقي عليه أن ينصره ولأنه يتضمن قله الاهتمام بالعدو واحتقاره ، وهذا يخالف الاحتياط والحزم ، وتأوله بعضهم على النهي عن التمني في صورة خاصة وهي إذا شك في المصلحة فيه وحصول الضرر وإلا فالقتال كله فضيلة وطاعة ، والصحيح الأول ، وهذا تتمة لقوله ﷺ : « **واسألوا الله العافية** » ، وانظر « الفتح » .

(٣) **قال النووي** : هي من الألفاظ العامة المتناوله لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة .

(٤) **قال النووي** : هذا حث على الصبر في القتال وهو آكد أركانه وقد جمع الله سبحانه آداب القتال في قوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)** ﴾ .

(٥) **قال النووي** : معناه ثواب الله والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله ومشي المجاهدين في سبيل الله فاحضروا فيه بصدق وتيقن .

أهل السمرة يقاتلون طاعة لله ورسوله وطلباً للجنَّة



عن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه **قال :**

شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حُنين فلزمت أنا وأبو سفيان (١) بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ،فلم نفارقه،ورسول الله ﷺ على بغلةٍ له بَيْضَاءَ (٢) أهداها له فَرْوَةُ بن نُفَاثَةَ الجذامي (٣) فلما التقى المسلمون والكفار ، ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يَرْكُضُ بغلته قِبَلَ الكفار (٤) .

قال عباس : وأنا آخِذٌ بِلِجَامِ بغلة رسول الله ﷺ أَكُفُّهَا ، إرادة أن لا تسرع ، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أي عباس نادِ أصحاب السَّمُرَةِ » (٥) .

فقال عباس رضي الله عنه ـ وكان رجلاً صَيِّتًا (٦) ـ فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السَّمُرَةِ ؟ ، قال : فوالله لكأن عَطْفَتَهُمْ حين سمعوا صوتي ، عَطْفَةُ البَقَرِ

---

(١) هو ابن عم رسول الله ﷺ ، قال النووي : قال جماعة من العلماء : اسمه كنيته ، وقال آخرون : اسمه المغيرة . ا .هـ .

(٢) **قال النووي قال العلماء** : لا يعرف له بغلة سواها ، وهي التي يقال لها دلدل . ا . هـ . وفيه الشجاعة المطلقة والثبات الذي كان النَّبي ﷺ عليه .

(٣) **قال النووي** : قال العلماء : وفي صحيح البخاري أن الذي أهداها له ملك آيلة ، واسمه فيما ذكر ابن اسحاق يحنة بن رؤبة . والله أعلم .

(٤) وهذا فيه أيضًا شجاعة النَّبي ﷺ العظيمة وهمته العالية ﷺ .

(٥) هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان ، ومعناه : نادى أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية .

(٦) **قال النووي** : ذكر الحازمي في المؤتلف أن العباس رضي الله عنه كان يقف على سلع ـ اسم جبل ـ فينادي غلمانه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم ، قال وبين سلع والغابة ثمانية أميال .

على أولادها [١] .

فقالوا :يا لبيك ، يا لبيك ، قال: فاقتتلوا والكُفَّار والدعوة في الأنصار [٢] يقولون:يا معشر الأنصار ، يا معشر الأنصار ، قال : ثم قُصِرَتْ الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج ، يا بني الحارث بن الخزرج ، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته ، كالمتطاول عليها إلى قتالهم ، فقال رسول الله ﷺ : « **هذا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ** » [٣] .

قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَىَ بِهنَّ وجُوه الكُفَّار ،ثم قال: «**انهزموا وَرَبِّ محمد**»[٤]. قال:فَذَهبتُ أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته ، فما زِلتُ أرى حَدَّهُمْ كليلاً [٥] ، وأمرهم مدبراً . [أخرجه مسلم (١٧٧٥)] .

---

(١) وهذا فيه تقديم أنفسهم والجود بها في سبيل الله سبحانه ، تلبية لدعوة رسول الله ﷺ ، ووفاء ببيعتهم وطلبًا لجنَّة الله .

قال النووي : لم يحصل الفرار من جميعهم ولربما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيهم الذين لم يكونوا أسلموا ، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ورشقهم بالسهام ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان في قلبه وممن يتربص بالمسلمين الدوائر وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة ، فلما رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت أولاهم على آخراهم إلى أن أنزل الله سكينته على المؤمنين . ا . هـ .

(٢) يعني : الاستغاثة والمنادة إليهم . ا. هـ المصدر السابق .

(٣) **الوطيس** : هو بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وبالسين المهملة ، قال الأكثرون هو شبه التنور يسجد فيه ، ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرها حره .

وقد قال آخرون : الوطيس هو : التنور نفسه ، وقال الأصمعي : هي حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطأ عليها ، فيقال : الآن حميَ الوطيس ، وقيل : هو الضرب في الحرب ، وقيل : هو الحرب الذي يطيس الناس ، أي يدقهم .

وقالوا: وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النَّبي ﷺ . ا. هـ. قاله النووي .

(٤) **قال النووي** : فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ ، أحدهما : فعلية ، والآخرى : خبرية .

فإنه أخبر بهزيمتهم ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين ، وذكر مسلم في الرواية الآخرى في آخر هذا الباب أنه قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال : « **شاهت الوجوه** » ، فما خلف الله منهم إنسانًا إلا ملأ عينيه ترابًا من تلك القبضة ، ويحتمل أنه أخذ قبضة من حصى وقبضة من تراب ، فرمى بذا مرة بذا مرة ويحتمل أنه قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب .

(٥) هو بفتح الحاء المهملة ، أي : ما زلت أرى قواهم ضعيفة .

الشهداء

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال :

ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا ، وأن له الدنيا وما فيها ، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى .

وقال رسول الله ﷺ : « **لروحة** (١) **في سبيل الله أو غدوة** (٢) **خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب** (٣) **قوس أحدكم من الجنَّة أو موضع قيد** ـ يعني سوطه ـ **خير من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأة من أهل الجنَّة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحًا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها** » .

[أخرجه البخاري (٢٧٩٥) و (٢٧٩٦)] .



---

(١) **الروحة** : المرة الواحدة من الرواح ، وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها ، قاله الحافظ .

(٢) **قال الحافظ** : الغدوة من الغدو ، وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار إلى انتصافه .

(٣) **قال الحافظ** : أي قدره ، وقيل القاب ما بين مقبض القوس وسببته ، وقيل ما بين الوتر والقوس ، وقيل المراد هنا : الذراع الذي يقاس به وكأن المعنى بيان قدر الذراع من الجنة .

عبد الله بن عمرو بن حرام وتمنيه القتل في سبيل الله لما ذاق من حلاوة جنَّة الله تعالى



عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :

لقيني رسول الله ﷺ فقال لي : « **يا جابر ما لـي أراك منكسـراً ؟** » ، قلت يا رسول الله : استشهد أبي وترك عيالاً وَدَيْنًا ؟ ، قال : « **أفلا أُبشرك بما لقى اللهُ به أباك ؟** » ، قال : قلتُ : بلى يا رسول الله ، قال : « **ما كَلَّمَ الله أحداً قط إلا من وراء حجابه ، وأحيا الله أباك فكلمه كِفاحًا ، فقال : تمنَّ عليَّ أعطيك ؟** » .

قال : يارب تُحييني فأُقتل فيك ثانية ؟ .

قال الرب عز وجل : « **إنه قد سبق مني ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ﴾** [يس : ٣١] ، قال وأُنزلت هذه الآية :﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** (١٦٩) ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

أخرجه الترمذي (٣٠١٠) وقال : حسن غريب .

قال شيخنا « أسباب النزول » ص٦٤ : الحديث له شواهد فيحسن .

وعن جابر رضي الله عنه قال : لما قتل أبي جعلتُ أبكي ، وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب النَّبي ﷺ ينهوني والنَّبي ﷺ لم ينه ، وقال النَّبي ﷺ : « **لا تبكه ، أو ما تبكيه ، مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفِعَ** » .

أخرجه البخاري (٤٠٨٠)] .



إن قتلت أين أنا ؟

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :

قال رجل (١) للنَّبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحد : أرأيت إن قتلت أين أنا ؟ ، قال : «**في الجنَّة**» ، فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قُتِلَ .

[أخرجه البخاري (٤٠٤٦) ، ومسلم (١٩٠٠) .



(١) قال الحافظ : لم أقف على اسمه وزعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام ، وهو بضم لمهملة وتخفيت الميم ، وسبقه إلى ذلك الخطيب بما أخرجه مسلم من حديث أنس أن عمير بن الحمام أخذ تمرات فجعل يأكلهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، ثم قاتل حتى قُتِل .

قلت : لكن وقع التصريح في حديث أنس أن ذلك كان يوم بدر ، والقصة في الباب ، وقع التصريح في حديث جابر أنها كانت يوم أُحد ، فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين ، والله أعلم .

وفيه : ما كان الصحابة عليه من حب نصر الإسلام والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضات الله . ا . هـ .

المُلبي لقول رسول الله ﷺ

قوموا إلى جنَّة عرضها السموات والأرض عمير بن الحمام رضي الله عنه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال :** بعث رسول الله ﷺ بُسَيْسَة ، عينًا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ ، قال (١) : لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال : فحدثه الحديث ، قال : فخرج رسول الله ﷺ فتكلم ، فقال : « **إن لنا طَلِبَةً ، فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا** » ، فجعل رجالٌ يستأذنونه في ظُهرانِهمْ في عُلْوِ المدينة ، فقال : « **لا ، إلا مَنْ كان ظهره حاضراً** » (٢) ، فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله ﷺ : « **لا يُقَدِّمَنَّ أحَدٌ منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه** » .

فدنا المشركون ، فقال رسول الله ﷺ : « **قوموا إلى جنَّة عرضها السموات والأرض** » ، قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله ! جنَّة عرضها السموات والأرض ؟ ، قال : « **نعم** » ، قال : بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ : « **وما يحملك على قولك بَخٍ بَخٍ** »، قال: لا والله يا رسول الله؛ إلا رجاءَة أن أكون من أهلها ، قال: « **فإنك من أهلها** »، فأخرج تمرات من قَرَنه (٣) ، فجعل يأكل منهن، ثم قال : لئن أنا حَيِيتُ حتى آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة ، قال : فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتِلَ» . [أخرجه مسلم (١٩٠١)] .

(١) أي الراوي عن أنس .

(٢) كلمة تُقال لتعظيم الأمر وتفخيمه . قاله النووي .

(٣) **قَرَنه** : بقاف وراء مفتوحتين ، وهي جعبة السهام .

أين أنا إن قُتِلت ؟

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً أسود أتى ، فقال : يا رسول الله ! إِني رجل أسود منتن الريح ، قبيح الوجه ، لا مال لي ، فإِن قاتلت هؤلاءِ حتى أُقتل فأين أنا ؟ ، قال : «**في الجنَّة** » ، فقاتل حتى قُتِلَ ، فأتاه النَّبي ﷺ فقال : «**قد بيَّض الله وجهك وطيَّب ريحك وأكثر مالك** » .

وقال : لهذا أو لغيره : لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له صوف، تدخل بينه وبين جبته .

[أخرجه الحاكم (٢ / ٩٢) ، وصححه الشيخ الألباني] .



من طلبة الجنَّة

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

أَمَّرَ رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة [١] زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ : « **إِن قُتِلَ زيد فجعفر ، وإِن قُتِلَ جعفر فعبد الله بن رواحة** » .

قال ابن عمر رضي الله عنهما : كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعًا وتسعين من طعنة ورمية .

وفي رواية : « **ليس منها شيء في دبره** - يعني - **في ظهره** » [٢] .

[أخرجه البخاري (٤٢٦١)] .



---

(١) بوب البخارب عليه باب : غزوة مؤتة من أرض الشام ، قال الحافظ : قال ابن اسحاق : هي بالقرب من البلقاء وقال غيره : هي على مرحلتين من بيت المقدس .

(٢) **قال الحافظ** : فيه بيان قوة شجاعته وإقدامه .

نحر أبي طلحة
دون نحر رسول الله ﷺ

عن أنس رضي الله عنه قال :

لما كان يوم أُحد انهزم عن النَّبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النَّبي مُجُوِّبٌ (١) عليه بِحَجَفةٍ (٢) له ، وكان أبو طلحة رجلاً راميًا شديد القد (٣) يكسر يومئذٍ قوسين أو ثلاثًا ، وكان الرجل يمر معه الجُعْبَةُ من النِّبْل ، فيقول : انثرها لأبي طلحة فأشرف النَّبي ﷺ ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبي الله بأبي أنت وأُمي لا تُشرف يُصيبك سهمٌ من سهام القوم ، نحري دون نحرك .

ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأُم سليم رضي الله عنهم وإنهما لمشمِّرتان أرى خَدَمَ سَوقِهمَا تَنْفُزَانِ القرب على مُتُونِهِما ، تُفْرِغَانِهِ في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم ، ولقد وقع السيف من يد أبي طلحة مرتين أو ثلاثًا .

[أخرجه البخاري (٣٨١١)] .



---

(١) **قال الحافظ** : بفتح الجيم وكسر الواو المشددة ، أي : مترس عليه يقيه بها ، ويقال : للترس جوبة .

(٢) هي : الترس .

(٣) القد سير من جلد غير مدبوغ ، ويريد أنه شديد وتر القوس بهذا جزم الخطابي وتبعه ابن التين .

دخل الجنَّة
ولم يسجد لله سجدة



عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب رضي الله عنه يقول :

« أتى النَّبى ﷺ رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله : أقاتل أو أسلم ؟ ، قال : « **أسلم ثم قاتل** » ، فأسلم ثم قاتل ، فقُتِلَ فقال رسول الله ﷺ « **عمل قليلاً وأجر كثيرًا** » .

[أخرجه البخاري (٢٨٠٨)] .

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ :

لم أقف على اسمه ووقع عند مسلم من طريق زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق أنه من الأنصار من بني النبيت ... لولا ذلك لأمكن تفسيره بعمرو بن ثابت بن وقش المعروف بأصرم بن عبد الأشهل ، فإن بني عبد الأشهل بطن من الأنصار من الأوس ، وهم غير بني النبيت ، وقد أخرج ابن اسحاق في المغازي قصة عمر بن ثابت بإسناد صحيح عن أبي هريرة أنه كان يقول : أخبروني عن رجل دخل الجنَّة لم يصلِّ صلاة ؟ ، ثم يقول : هو عمرو بن ثابت .

قال ابن اسحاق : قال الحصين بن محمد : قلت لمحمود بن لبيد كيف كانت قصته ؟ ، قال : كان يأبي الإسلام ، فلما كان يوم أُحدبدا له فأخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل حتى وقع جريحًا ، فوجده قومه في المعركة فقالوا : ما جاء بك ؟ ، أشفقة على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ ، قال بل رغبة في الإسلام ، قاتلت مع رسول الله ﷺ حتي أصابني ما أصابني ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنه من أهل الجنَّة** » .

وروى أبو داود والحاكم : من طريق محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة كان عمرو يأبى الإسلام ، لأجل ربا كان له في الجاهلية ، فلما كان يوم أُحد قال : أين قومي ؟ ، قالوا : بأُحد فأخذ سيفه ولحقهم ، فلما رأوه قالوا : إليك عنا ، قال : إني قد أسلمت فقاتل حتى جُرِحَ ، فجاءه سعد بن معاذ فقال : جُرِحتُ غضبًا لله ولرسوله ، ثم مات فدخل الجنَّة وما صلى لله صلاة [١] .

فيجمع بين الروايتين بأن الذين رأوه وقالوا له : إليك عنا ناس غير قومه ، وأما قومه فما شعروا بمجيئه حتى وجدوه في المعركة ويجمع بينهما وبين حديث الباب بأنه جاء أولاً إلى النَّبي ﷺ فاستشاره ثم أسلم ثم قاتل فرآه أولئك الذين قالوا : إليك عني ، ويؤيد هذا الجمع قوله لهم : وقاتلت مع رسول الله ﷺ ، وكان قومه وجدوه بعد ذلك فقالوا له ما قالوا : ويؤيد الجمع أيضًا ما وقع في سياق حديث البراء عند النسائي ، وفيه أنه قال لرسول الله ﷺ : لو أني حملت على القوم فقاتلت حتى أقتل ، أكان خيراً لي ولم أصلِّ صلاة ؟ ، قال : نعم .

ونحوه لسعيد بن منصور من وجه آخر أنه قال : « أخير لي أن أسلم ؟، قال : نعم .

ونحوه لسعيد بن منصور من وجه آخر .

أنه قال : « أخير لي أن أُسلم ؟ ، قال : نعم ، فأسلم ، فإنه موافق لقول أبي هريرة : « إنه دخل الجنَّة وما صلى صلاة » . أ . هـ بتصرف يسير .



---

(١) حسَّن سنده شيخنا في « الجامع الصحيح » (٣ / ١٨٤) .

أنس بن النضر وريحه للجنَّة

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال :**

غاب عمي أنس بن النظر عن قتال بدر ، فقال يا رسول الله : غبت عن أول قتال [١] قاتلت المشركين ، لئن أشهدني [٢] الله قتال المشركين لَيَرَيَنَّ الله ما أصنع [٣] ، فلما كان يوم أُحد ، وانكشف المسلمون ، قال : اللهم إِني أعتذر إِليك مما صنع هؤلاء ، يعني : أصحابه [٤] ، وأبرأ إِليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنَّةَ [٥] وربِّ النضر إِني أجد ريحها من دون أُحد [٦] .

قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع [٧] .

---

(١) **قال الحافظ** : لأن بدراً أول غزوة خرج فيها النَّبي ﷺ بنفسه مقاتلاً ، وقد تقدمها غيرها ولكن ما خرج فيها ﷺ بنفسه مقاتلاً .

(٢) أي : أحضرني .

(٣) **وفي رواية** « ليرين الله ما أُوجِدُّ » ، قال الحافظ : مأخوذ من الجد ضد الهزل ، وزاد ثابت « **وهَابَ أن يقول غيرها** » ، أي : خشى أن يَلتزم شيئًا فيعجز عنه فأبهم ، وعرف من السياق أن مراده أنه يبالغ في القتال وعدم الفرار .

(٤) من المسلمين حين فروا .

(٥) **قال الحافظ** : الجنَّة بالنصب على تقدير عامل نصب ، أي أريد الجنَّة ونحوه ، ويجوز الرفع ، أي هي مطلوبي .

(٦) **قال الحافظ** : وفي رواية ثابت رواها « **لريح الجنَّة أجدها دون أحد** » ، قال ابن بطال وغيره : يحتمل أن يكون على الحقيقة ، وأنه وجد ريح الجنَّة حقيقة أو وجد ريحًا طيبة ، ذكره طيبها بطيب ريح الجنَّة ، ويجوز أن يكون أراد استحضر الجنَّة التي أعدت للشهيد فتصور أنها في ذلك الموضع الذي يقاتل فيه ، فيكون المعنى : إِني لا أعلم أن الجنَّة ، تكتسب في هذا الموضوع فاشتاق لها ، وقوله « واهًا » قاله : إِما تعجبًا وإِما تشوقًا إِليها ، فكأنه لما ارتاح لها واشتاق إِليها صارت له قوة من استنشقها حقيقة .

(٧) قال ابن بطال : يريد ما استطعت أن أصف ما صنع أنس من كثرة ما أغنى وأبلى في المشركين .

قال الحافظ : وقع عند يزيد بن هارون ، عن حميد : « فقلت : أنا معك فلم أستطع أن أصنع ما صنع » ، =

قال أنس : فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربةً بالسيف أو طعنةً برمح أو رميةً بسهم ، ووجدناه قد قُتِلَ وقد مَثَّل به [١] المشركون ، فما عرفه أحدٌ إلا أخته [٢] ببنانه [٣] ، قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه :

﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)** ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

[أخرجه البخاري (٢٨٠٥)] .



= وظاهره أنه نفى استطاعة أقدامه الذي صدر منه حتى وقع له ما وقع من الصبر على تلك الأهوال ، بحيث وجد في جسده ما يزيد على الثمانين من طعنة وضربة ورمية ، فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ولا يصنع صنيعه وهذا أولى مما تأوله ابن بطال .

(١) اعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ويضع صنيعه .

(٢) هي : الربيع بنت النضر .

(٣) زاد النسائي : « وكان حسن البنان » ، قال الحافظ : والبنان الأصبع ، وقيل : طرف الأصبع .

الفصل الخامس

طلبة الجنَّة من الموالي

ثوبان مولى رسول الله ﷺ :

عن مَعْدَان بن أبي طلحة اليَعْمَرِيّ ، قال : لقيت ثَوْبَانَ مولى رسول الله ﷺ فقلت : أخبرني بعمل أعمله يُدخلني الله به الجنَّة ، أو قال : قلت : بأحب الأعمال إلى الله ، فسكت ، ثم سألته فسكت ، ثم سألته الثالثة ، فقال : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : « **عليك بكثرة السجود لله** (١) ، **فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة** » .

قال مَعْدَانُ : ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لي : مثل ما قال لي ثوبان .

[أخرجه مسلم (٤٨٨)] .



---

(١) **قال النووي** : وسبب الحث عليه ما في الحديث « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد** » ، وهو موافق لقول الله تعالى ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾ ، ولأن السجود غاية التواضع والعبودية لله تعالى ، وفيه تمكين أعز أعضاء الإنسان وأعلاها ، وهو وجهه من التراب الذي يداس ويُمتهن ، والله أعلم .

ربيعه بن كعب الأسلمي
سؤله لرسول الله ﷺ الجنَّة

عن ربيعة بن كعب الأسْلَمِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :

كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بَوُضوئه وحاجته ، فقال لي : « **سَلْ** » ، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنَّة ، قال : « **أوغير ذلك ؟** » ، قلت : هو ذاك ، قال : « **فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود** » (١) .

[أخرجه مسلم (٤٨٩)] .



(١) **قال الإمام الصنعاني في « سُبل السلام »** ، شرح حديث رقم (٣٣٠) : فيه : دلالة على كمال إيمان المذكور ، وسمو همته إلى أشرف المطالب وأعلى المراتب ، وعزوب نفسه عن الدنيا وشهوتها ، ودلالة على أن الصلاة أفضل الأعمال في حق من كان مثله ، فإنه لم يرشده ﷺ إلى نيل ما طلبه إلا بكثرة الصلاة مع أن مطلوبه أشرف المطالب .



الفصل السادس
طلبة الجنَّة من الأعراب
أعرابي يسأل عما يُدخله الجنَّة

قال الإمام البخاري رحمه الله (١٣٩٧) :

حدَّثني[١] محمد بن عبد الرحيم ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا وُهَيْبٌ عن يحيى بن سعيد بن حيان عن أبي زُرْعَة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًا[٢] أتى النَّبي فقال : دُلَّني على عمل إذا عملته دخلت الجنَّة ؟! ، قال : « **تعبد الله لا تُشرك به شيئًا ، وتُقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة**[٣]

---

(١) سقت الحديث بسنده حتى لا تخلو هذه الرسالة المباركة من سند كعادة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم .

(٢) **قال الحافظ** : السائل أعرابي ، قد سمي فيما رواه البغوي وابن السكن ، والطبراني في « الكبير » وأبو مسلم الكجي في « السُنن » من طريق محمد بن جحادة وغيره عن المغيرة بن عبد الله اليشكري ، أن أباه حدثه قال : « انطلقت إلى الكوفة فدخلت المسجد فإذا رجل من قيس يُقال له ابن المنتفق وهو يقول : وصف لي رسول الله ﷺ فطلبته فلقيته بعرفات ، فزاحت عليه فقيل لي إليك عنه فقال : « **دعوا الرجل أرب ماله** » ، قال : فزاحمت عليه حتى خلصت إليه ، فأخذت بخطام راحلته فما غير علي قال : شيئين أسألك عنهما ، ما ينجيني من النَّار وما يدخلني الجنَّة ؟! ، قال : فنظر إلي السماء ثم أقبل علي بوجهه الكريم فقال : «**ولئن كنت أوجزت المسألة ، لقد أعظمت وطولت ، فاعقل علي : اعبد الله لا تُشرك به شيئًا وأقم الصلاة المكتوبة وأدِّ الزكاة المفروضة ، وصم رمضان** » .

أخرجه البخاري في« التاريخ » من طريق يونس بن أبي إسحاق عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن أبيه قال: « **غدوت فإذا رجل يحدثهم**» . قال : وقال جرير عن الأعمش عن عمرو بن مُرة عن المغيرة بن عبد الله قال: سأل أعرابي النَّبي ﷺ ثم ذكر الاختلاف فيه عن الأعمش وأن بعضهم قال فيه عن المغيرة بن سعد بن الأخرم عن أبيه . والصواب : المغيرة بن عبد الله اليشكري ، وزعم الصيرفي أن اسم ابن المنتفق هذا « لقيط ابن صبرة » وافد بني المنتفق ، فالله أعلم .

(٣) **قيل** : فرق بين القيدين كراهية لتكرير اللفظ الواحد ، وقيل : عبَّر عن الزكاة بالمفروضة للاحتراز عن صدقة التطوع ، فإنها زكاة لغوية .

وقيل : احترز من الزكاة المعجلة قبل الحول فإنها زكاة وليست مفروضة . انظر « الفتح » وشرح النووي لمسلم » .

وتصوم رمضان» ، قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا [١]، فلما ولى قال النَّبي ﷺ : « **من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنَّة فلينظر إلى هذا** » [٢] .

[أخرجه مسلم (١٤)] وفيه : « والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئًا ولا أنقص منه » .

وفي لفظ له : « والذي نفسي بيده لا أزيد على هذ شيئًا ولا أنقص منه » .



(١) **قال الحافظ ابن رجب في « جامع العلوم » (١ / ٥١٧)** : « ومراد الأعرابي أنه لا يزيد على الصلاة المكتوبة ، والزكاة المفروضة وصيام رمضان شيئًا من التطوع ليس مراده لا يعمل شيء من شرائع الإسلام وواجباته غير ذلك ، وهذه الأحاديث لم يذكر منها اجتناب المحرمات لأن السائل إنما سأله عن الأعمال التي يدخل بها الجنَّة . ا . هـ .

(٢) **قال الحافظ** : إما أن يحمل على أنه ﷺ اطلع على ذلك فأخبر به ، أو في الكلام حذف تقديره ، إن دام على فعل ذلك الذي أمر به .

قال الحافظ : **فائدة** : قال القرطبي في هذا الحديث : وكذا حديث طلحة في قصة الأعرابي وغيرها دلالة على جواز ترك التطوعات لكن من دوام على ترك السُنن كان نقصًا في دينه ، فإن كان تركها تهاونًا بها ورغبة عنها كان ذلك فسقًا .

يعني : لورود الوعيد عليه حيث قال ﷺ : « **من رغب عن سُنَّتي فليس منِّي** » ، وقد كان صدر الصحابة ومن تبعهم يواظبون على السُنن مواظبتهم على الفرائض ، ولا يفرقون بينهما في اغتنام ثوابها ، وإنما احتاج الفقهاء إلى التفرقة لما يترتب عليه من وجوب الإعادة ، وتركها ووجوب العقاب على الترك ونفيه ، ولعل أصحاب هذه القصص كانوا حديثي عهد بالإسلام ، فاكتفى منهم بفعل ما وجب عليهما في تلك الحال لئلا يثقل ذلك عليهم فيملوا ، حتى إذا انشرحت صدورهم للفهم عنه والحرص على تحصيل ثواب المندوبات سهلت عليهم . انتهى .

أعرابي يقتصد في صلاته على طلب الجنَّة ويقره النَّبي ﷺ على ذلك

عن بعض أصحاب النَّبي ﷺ قال :

قال النَّبي لرجل : كيف تقول في الصلاة ؟ ، قال : أتشهد وأقول : « اللهم إني أسألك الجنَّة وأعوذ بك من النَّار ، أما إني لا أحسن دندنتك (١) ولا دندنة معاذ (٢) ، فقال له النَّبي ﷺ : « **حولها ندندن** » (٣) .

أخرجه أبو داود (٧٨٨) ، وخرجه شيخنا الوادعي عليه رحمة الله في « الجامع الصحيح » (٢ / ٤٧٧) باب : الطالب المقتصد ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وجهالة الصحابي لا تضر ، لأن الصحابة كلهم عدول .

وأخرجه ابن ماجة في « سُننه » من حديث أبي هريرة بنحوه .

وأخرجه أبو داود (٧٨٩) أيضًا من حديث جابر .

---

(١) بدالين مفتوحين ونونين هي أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ، ولا يفهم ، وهي أرفع من الهيمنة قليلاً قاله في « النهاية » ، وقال الخطابي : الدندنة : قراءة مبهمة غير مفهومة ، والهيمنة مثلها أو نحوها . انتهى. انظر « عون المعبود » (٣ / ٧-٨) .

(٢) أي : لا أدري ما تدعو به أنت يا رسول الله وما يدعو به معاذ إمامنا ، ولا أعرف دعاءك الخفي الذي تدعو به في الصلاة ولا صوت معاذ ، ولا أقدر على نظم ألفاظ المناجاة مثلك ومثل معاذ ، وإنما ذكر الرجل الصحابي معاذاً والله أعلم ، لأنه كان من قدم معاذ أو هو كان ممن يصلي خلف معاذ . « المصدر السابق » .

(٣) **قال المناوي في « فيض القدير »** أي : ما ندندن إلا حول طلب الجنَّة والتعوذ من النار ، وضمير « حولها » كما في الرواية الأخرى للجنَّة والنَّار .

فالمراد : ما ندندن إلا لأجلهما ، فالحقيقة لا مباينة بين ما ندعو به وبين دعائك . انتهى . انظر « عون المعبود » (٣ / ٨) .

أعرابي يقدم نفسه في سبيل الله لسهام الكفار طلباً للجنَّة

عن شداد بن الهاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النَّبي ﷺ فآمن به واتبعه ثم قال : أهاجر معك ، فأوصى به النَّبي ﷺ بعض أصحابه ، فلما كانت غزوة (١) غنم النَّبي ﷺ سبيًا فقسم وقسم له ، فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم ، فلما جاء دفعوه إليه فقال : ما هذا ؟ ، قالوا : قسم قسمة لك النَّبي ﷺ ، فأخذه، فجاء به إلى النَّبي ﷺ فقال : ما هذا ؟ ، قال : «**قسمته لك** » ، قال: ما على هذا اتبعتك ، ولكني اتبعتك على أن أُرمى إلى ههنا ـ وأشار إلى حلقه ـ بسهم فأموت فأدخل الجنَّة ، فقال : إن تصدق الله يصدقك .

فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو فأتي به النَّبي ﷺ يُحْمَل قد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النَّبي ﷺ : « **أهو هو ؟** » ، قالوا : نعم ، قال :« **صدق الله فصدقه**» ، ثم كفَّنه النَّبي ﷺ في جبة النَّبي ﷺ ثم قدمه فصلى عليه فكان فيما ظهر من صلاته « **اللهم هذا عبدك ؛ خرج مهاجراً في سبيلك ؛ فقُتِلَ شهيداً ، أنا شهيد على ذلك** » .

أخرجه النسائي (٤ / ٦٠) وقال شخينا في « الصحيح المسند » (٤٦٥) : حديث صحيح .



(١) هي غزوة خيبر كما في بعض الطرق .



الفصل السابع
طلبة الجنَّة من الغلمان
غلامان يطلبان الجنَّة

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال :

بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ ، قلت : نعم ، ما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ ، قال : أُخبرت أنه يسبُّ رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا [١] فتعجبت لذلك .

فغمزني الآخر فقال لي مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في النَّاس ، فقلت : ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه ، فقال : « **أيكم قتله** »؟ ، قال كل واحد منهما : أنا قتلته ؟ ، فقال : «**هل مسحتما سيفيكما ؟** » ، قالا : لا ، فنظر في السيفين فقال : « **كلاكما قتله** [٢]، **سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح** »، وكانا معاذ بن عفراء ، ومعاذ بن عمرو بن الجموح .

[أخرجه البخاري (٣١٤١) ، ومسلم (١٧٥٢)] .

---

(١) **قال الحافظ** : أي الأقرب أجلاً ، وقيل : إن لفظ الأعجل تحريف وإنما هو الأعجز ، وهو الذي يقع في كلام العرب كثيراً والصواب ما وقع في الرواية لوضوحه .

(٢) **قال الإسماعيلي** : أقول : إن الأنصاريين ضرباه فأثخناه وبلغا به المبلغ الذي يعلم معه أنه لا يجوز بقاؤه على تلك الحال إلا قدر ما يطفأ ، وقد دل قوله « **كلاكما قتله** » على أن كلاً منهما وصل إلى قطع الحشوة وإبانتها أو بما يعلم أن عمل كل من سيفيهما كعمل الآخر غير أن أحدهما سبق بالضرب فصار في حكم المثبت لجراحه حتى وقعت به ضربة الثاني فاشتركا في القتل إلا أن أحدهما قتله وهو ممتنع ، والآخر قتله وهو مثبت ، فلذلك قضى بالسلب للسابق إلى اثخانه . ا . هـ . من « الفتح » .

الفصل الثامن
طلبة الجنَّة من النساء

نساء النبي ﷺ يردن الله ورسوله والدار الآخرة :

عن عائشة رضي الله عنها زوج النَّبي ﷺ قالت :

لما أُمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي ، فقال : « **إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك** » ، قالت : وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ، قالت : ثم قال : إن الله جل ثناؤه قال : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً (٢٨) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)** ﴾ [الأحزاب : ٢٨-٢٩] ، قالت : فقلت : ففي أي هذا أستأمر أبواي ؟ ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت : ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلتُ » .

[أخرجه البخاري (٤٧٨٦) ومسلم (١٤٧٥)] .

وأخرجه مسلم (١٤٧٨) من حديث جابر بن عبد الله بنحوه مطولاً وفي آخره « **إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا ، ولكن بعثني معلمًا مُيسرًا** » .



امرأة سوداء تصبر للصرع من أجل الجنَّة

عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة [١] من أهل الجنَّة ؟ ، قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النَّبي ﷺ فقالت : إِني أُصرع [٢] وإِني أتكشف فادع الله لي ، قال: « **إن شئت صبرت ولك الجنَّة ، وإِن شئت دعوت الله أن يعافيك** » ، فقالت : أصبر ، فقالت : إِني أتكشف ، فادع الله لي أن لا أتكشف ، فدعا لها .

[أخرجه مسلم (٢٥٧٦)] .

وعند الإِمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إِلى النَّبي ﷺ بها لمم ، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يشفيني ، قال : « **إِن شئت دعوت الله أن يشفيك ، وإِن شئت فاصبري ولا حساب عليك** » ، قالت : بل أصبر ولا حساب عليّ .

أخرجه الإِمام أحمد (٢ / ٤٤١) وغيره ، وقال شيخنا في الجامع الصحيح (٢ / ٤٨٤) : هذا حديث حسن .

---

(١) وفي لفظ للبخاري عن ابن جريج عن عطاء أنه رأى أم زُفَر تلك المرأة الطويلة السوداء على ستر الكعبة . قال الحافظ : وفي رواية جعفر المستغفري في كتاب « الصحابة » ، وأخرجه أبو موسى في « الذيل » من طريقه ثم من رواية عطاء الخراساني عن عطاء بن أبي رباح ، في هذا الحديث « فأراني حيشية صفراء عظيمة فقال : هذه سعيرة الأسدية ، وأورد عدة روايات ثم قال : « وعرف مما أوردته أن اسمها سعيرة » .

(٢) **قال النووي في شرح الحديث** : « دليل على أن الصرع يثاب عليه أكمل الثواب » . ا . هـ .

امرأة من الأنصار
تصبر على الحمى ولا تجعل الجنَّة خطراً

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :

جاءت الحمى[١] إلى النَّبي ﷺ فقالت : ابعثني إِلى آثرِ[٢] أهلك عندك ، فبعثها إِلى الأنصار ، فبقيت عليهم ستة أيام ولياليهن ، فاشتد ذلك عليهم، فأتاهم في ديارهم ، فشكوا ذلك إِليه ، فجعل النَّبي ﷺ يدخل دارًا دارًا وبيتًا بيتًا يدعو لهم بالعافية .

فلما رجع تبعته امرأة منهم فقالت : والذي بعثك بالحق إِني لَمِنَ الأنصار ، وإِن أَبِي لمِنَ الأنصار ، فادع الله لي كما دَعَوتَ للأنصار ، قال : « **ما شئت ، إِن شئت دعوتُ الله أن يعافيك ، وإِن شئت صَبَرْتِ ، ولكِ الجنة** » ، قالت : بل أصبر ولا أجعل الجنَّة خطرًا » [٣] .

[أخرجه البخاري في « الأدب (٥٠٢)] ، وقال شيخنا في « الجامع الصحيح » (٢ / ٤٨٠٠) : حديث صحيح .



(١) نؤمن بذلك على حقيقته .

(٢) أي : الذي تختاره من أهلك وتفضله .

(٣) **قال الشيخ الألباني** : « جاء في النهاية » الخطر ـ بالتحريك ـ في الأصل : الرهن وما يخاطر عليه » ، كأنها تقول : لا أجعل الجنَّة خطرًا غير مضمون بإِيثارها الدعاء منه ﷺ لها بالشفاء ، وإِنما تضمن الجنَّة بالصبر الذي به ضمن لها ﷺ الجنَّة » .

امرأة تقدم فلذة كبدها طلباً للجنَّة له



عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :

أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة (١) أتت النَّبي ﷺ فقالت : يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قُتِل يوم بدر أصابه سَهْمٌ غَرْبٌ (٢) فإن كان في الجنَّة صبرتُ ، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكاء (٣) ، قال : « **يا أم حارثة إنها جنان في الجنَّة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى** » .

[أخرجه البخاري (٢٨٠٩)] .



---

(١) **انظر** : « الفتح » عند شرح هذا الحديث للخلاف في اسمها ، والراجح هو ما ههنا كما رجح البخاري .

(٢) **قال ابن سيده** : أصابه سهم غرب ، إذ لم يدر من رماه ، وقيل : إذا أتاه من حيث لا يدري ، وقيل إذا قصد غيره فأصابه ، قال : وقد يوصف به . قال الحافظ : فحصلنا من هذا على أربعة أوجه ، وقصة حارثة منزلة على الثاني ، فإن الذي رماه قصد غرته فرماه وحارثه لا يشعر به .

(٣) أفاد الحافظ بأن هذا كان قبل تحريم النوح .

أم حرام بنت ملحان وطلبها من رسول الله ﷺ



عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حَرَام بنت مِلْحانَ (١) فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عُبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته ،وجعلتْ تَفْلِي رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ ، قال : «**ناسٌ من أُمَّتي عُرِضُوا عليَّ غُزَاةً في سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ، ملوكًا على الأَسِرَّة ـ أو مثل الملوك على الأسرَّة** » ـ شك إسحاق ـ قالت : فقلت : يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها رسول الله ﷺ ، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ ، قال : «**ناسٌ من أُمَّتي عُرِضُوا عليَّ غُزَاةً في سبيل الله** » ـ كما قال في الأول ـ قالت فقلت يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « **أنتِ من الأولين** » فَرَكِبَتْ البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فَصُرِعَتْ عن دابتها حين خَرَجَتْ فَهَلَكَتْ » (٢) .

[أخرجه البخاري (٢٧٨٨) (٢٧٨٩)] .



---

(١) وهي خالة أنس بن مالك رضي الله عنهما .

(٢) **قال الحافظ في « الفتح » شرح حديث (٢٨٠٠)** : مع دعاء النَّبي ﷺ لها أن تكون من الأولين ، وأنهم كالملوك على الأسرة في الجنَّة .

عجوز بني إسرائيل
وهمتها في طلب الجنَّة

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال :

أتى النَّبي ﷺ أعرابيًا ، فأكرمه ، فقال له : ائتنا فأتاه ، فقال رسول الله ﷺ : « **سل حاجتك** » فقال : ناقة برحلها وأعنزًا يحلبها أهلي ، فقال رسول الله ﷺ : « **أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني اسرائيل ؟** » ، فقال أصحابه يا رسول الله : وما عجوز بني إسرائيل ؟ ، قال : « **إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر ؛ ضلوا الطريق ، فقال : ما هذا ؟ ، فقال علماؤهم : نحن نحدثك إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقًا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا ، قال : فمن يعلم موضع قبره ؟ ، قالوا : ما ندري أين قبر يوسف إلا عجوز من بني إسرائيل ، فبعث إليها فأتته فقال : دلوني على قبر يوسف ، قالت : لا والله لا أفعل حتى تعطيني حكمي ، قال : وما حكمك ؟ ، قالت : أكون معك في الجنَّة ، فكره أن يعطيها ذلك ، فأوحى الله إليه أن اعطها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيرة موضع مستنقع ماء ، فقالت : انضبوا هذا الماء ، فأنضبوا ، قالت : احفروا واستخرجوا عظام يوسف ، فلما أقلوها إلى الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار** » .

[أخرجه الحاكم (٢ / ٤٠٤-٤٠٥) وأبو يعلى في « مسنده »، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين] . ا . هـ .

قال الشيخ الألباني في « الصحيحة » (٣١٣) : إنما هو على شرط مسلم وحده . ا . هـ .

قلت : ولكن الحافظ ابن كثير قال في تفسيره بعد ذكره لهذا الحديث : « هذا الحديث غريب جداً ، والأقرب أنه موقوف ، والله أعلم » .

وأقره شيخنا في « أحاديث معلة ظاهرة الصحة » تحت رقم (٢٩٢) ، قال الشيخ الألباني في « الصحيحة » : كنت استشكلت قديمًا قوله في هذا الحديث : « عظام يوسف » لأنه يتعارض بظاهره مع الحديث الصحيح « **إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسام الأنبياء** » « وصحيح أبي داود » (٦٦٢) حتى وقفت على حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النَّبي ﷺ لما بدن قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منبراً يا رسول الله يجمع أو يحمل عظامك ؟ ، قال : « **بلى** » ، فاتخذ له منبراً مرقاتين، أخرجه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم ، فعلمت منهم أنهم كانوا يطلقون « العظام » ويريدون البدن كله ، من باب اطلاق الجزء وإرادة الكل كقوله تعالى : ﴿ **وَقُرْآنَ الْفَجْرِ** ﴾ [الإسراء : ٧٨] أي : صلاة الفجر ، فزال الإشكال والحمد لله ، فكتبت هذا لبيانه . ا.هـ .



امرأة فرعون وطلبها للجنة

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) ﴾ .

[التحريم : ١١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن فرعون أوتد لامرأته أربعة أتاد ، في يديها ورجليها ، فكان إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة فقالت : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ، فكشف لها عن بيتها في الجنَّة .

[أخرجه أبو يعلى ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٦٣٧) عن سلمان الفارسي بنحوه وذكره الشيخ الألباني في « الصحيحة » (٢٥٠٨) وقال بعد ذكره عن أبي هريرة : « موقوفًا عليه غير مرفوع وهو في حكم المرفوع لأنه لا يُقال بمجرد الرأي مع احتمال كونه من الإسرائيليات ، وإسناده على شرط مسلم] .



الفصل التاسع
نبذ من أوصاف الجنَّة من الكتاب والسُّنَّة

أولاً : أوصاف الجنة من الكتاب :

[١] قال الله تعالى : ﴿ **يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)** ﴾ [التوبة : ٢١ – ٢٢] .

[٢] وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨)** ﴾ [الحجر : ٤٥ – ٤٨] .

[٣] وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١)** ﴾ [الكهف : ٣٠ – ٣١] .

[٤] وقال تعالى : ﴿ **هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ (٥٤)** ﴾ [ص : ٤٩ – ٥٤] .

[٥] وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ**

فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الدخان : ٥١ – ٥٧] .

[٦] وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ [محمد : ١٥] .

[٧] وقال تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلاَّ قِيلاً سَلامًا سَلامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

[الواقعة : ١٣ – ٣٨] .

[٨] وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحاقة : ١٩ – ٢٤] .

[٩] وقال تعالى : ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا

كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢) ﴾ .

[الإنسان : ١١– ٢٢] .

[١٠] وقال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) ﴾ [الغاشية : ٨ – ١٦] .

والآيات في صفة الجنَّة كثيرة جداً ، نكتفي منها بما ذُكِرَ ، والحمد لله .

ثانياً : نبذ من وصف الجنة من السُّنة : [١]

[١] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « **قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾** [رواه البخاري ومسلم] .

[٢] وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبي ﷺ قال : « **من يدخل الجنَّة ينعم ولا يبأس ، لا تُبلى ثيابه ولا يُفنى شبابه ، في الجنَّة ما لا عين رأت ، ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** » [رواه مسلم] .

[٣] **وعنه قال :** قلنا يا رسول الله : حدثنا عن الجنَّة ما بناؤها قال : « **لَبِنَة ذهب ولبِنَة فضة ، ومِلاطُها** [٢] **المسك وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها**

---

(١) أخذتها كما هي من « صحيح المتجر الرابح » (٤٥٦ – ٤٦٢) .

(٢) **الملاط** : بكسر الميم وبالطاء المهملة هو ما يجعل بين ساقي البناء كالطين ونحوه .

الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويُخلد ولا يموت ، ولا تُبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه » [رواه الترمذي وابن حبان] [(١)] .

[٤] وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ قال : « **إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّة يُنادي منادٍ إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا** » ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ **وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، [رواه مسلم] .

[٥] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز وجل أحاط حائط الجنَّة لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، ثم شقق فيها الأنهار وغرس الأشجار ، فلما نظرت الملائكة إلى حسنها قالت : طوبى لك منازل الملوك** » [رواه الطبراني والبزار مرفوعًا والموقوف أصح] [(٢)] .

[٦] وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **ليدخلن الجنَّة من أُمَّتي سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف متماسكون ، آخذ بعضهم ببعض ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر** » [رواه البخاري ومسلم] .

[٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أول زمرة تلج الجنَّة صورهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يُبْصُقون فيها ، ولا يتمخَّطون ولا يتغوطون ، آنيتهم فيها الذهب ، أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألُوة** [(٣)] **، ورشحهم المسك ، لكل واحد منهم زوجتان يرى مُخّ سوقيهما**

---

(١) **حسن** .

(٢) **صحيح** .

(٣) **الألُوة** : بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو وفتحها ، اسم للعود الذي يتبخر به ، قوله « تَلِج » أي تدخل .

من وراء اللحم من الحُسن ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، يسبِّحون الله بكرة وعشيًا » [رواه البخاري ومسلم] .

[٨] وعن عقبة بن غزوان رضي الله عنه أنه خطب فقال في خطبته : ولقد ذكر لنا « **أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنَّة مسيرة أربعين وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام** » [رواه مسلم] .

[٩] وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« **من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنَّة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمس مئة عام** » .

[رواه ابن حبَّان] (١) .

[١٠] وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن للمؤمنين في الجنَّة الخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا** » وفي رواية « **عرضها ستون ميلاً** (٢) » [رواه البخاري ومسلم] .

[١١] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الكوثر نهر في الجنَّة حافتاه من ذهب ومجراه على الدُّر والياقوت ، وتربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج** » [رواه ابن ماجة والترمذي وقال : حديث حسن صحيح] (٣) .

[١٢] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن في الجنَّة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها** » ، إن شئتم فاقرؤا ﴿ **وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١** ﴾ [الواقعة : ٣٠ – ٣١] ، [رواه البخاري] .

---

(١) **صحيح** .
(٢) **الميل** : هو فرسخ ، وكل بريد اثنا عشر ميلاً .
(٣) **صحيح** .

[١٣] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « **نَخْل الجنَّة جذورها من زمرد أخضر وكَرَبُها** (١) **ذهب أحمر ، وسقفها كسوة لأهل الجنَّة منها مقطعاتهم وحلهم ، وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبدة ليس فيها عجم** » [رواه ابن أبي الدنيا والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم] (٢) .

[١٤] وعن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ **وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً** ﴾ قال : « **إن أهل الجنَّة يأكلون من ثمار الجنَّة نيامًا وقعودًا ومضطجعين** » [رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور موقوفًا بإسناد حسن] (٣) .

[١٥] وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن سلمان الفارسي قال له : يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم القيامة ؟ ، قلت : لا أدري ، قال : ظُلم النَّاس بينهم ، ثم أخذ عودًا لا أكاد أراه بين اصبعيه فقال : يا جرير لو طلبت في الجنَّة مثل هذا لم تجده ، قلت : يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر ، قال : « أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر » [رواه البيهقي أيضًا بإسناد حسن] .

[١٦] وعن سليم بن عامر قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم ، قال : أقبل أعرابي يومًا فقال ، يا رسول الله : ذكر الله شجرة مؤذية وما كنت أرى أن في الجنَّة شجرة تؤذي صاحبها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **وما هي ؟** » ، قال : السدر فإن له شوكًا مؤذيًا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أليس الله يقول :** ﴿ **فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ** (٢٨) ﴾ **خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة ، فإنها لتنبت ثمرًا تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين**

---

(١) **الكرب** : بالتحريك هو أصول السعف الغلاظ العراض .
(٢) **صحيح** .
(٣) **حسن** .

لونًا من طعام ما فيه لون يشبه الآخر » [رواه ابن أبي الدنيا هكذا بإسناد حسن [١] ورواه أيضًا عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النَّبي ﷺ .

[١٧] وعن جابر رضي الله عنه **قال :** قال رسول الله ﷺ :« **يأكل أهل الجنَّة ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون ، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يُلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس** » [رواه مسلم] .

وخرَّج ابن أبي الدنيا عن شريح عن عبيد قال: قال كعب : « لو أن ثوبًا من ثياب أهل الجنَّة لبس اليوم لصعق من ينظر إليه، وما حملته أبصارهم » [٢].

[١٨] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **إن في الجنَّة لسوقًا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال في وجوههم وثيابهم فيزدادون حُسنًا وجمالاً ، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حُسنًا فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حُسنًا وجمالاً ، فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حُسنًا وجمالاً** » [رواه مسلم] .

[١٩] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله عز وجل يقول لأهل الجنَّة : يا أهل الجنَّة فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ ، فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحدًا من خلقك ، فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك ، فيقول : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا** » [رواه البخاري ومسلم] .

[٢٠] وعن صهيب رضي الله عنه **قال :** قال رسول الله ﷺ : « **إذا دخل أهل الجنَّة يقول الله عز وجل : هل تريدون شيئًا أزيدكم ، فيقولون : ألم تُبيض**

---

(١) حسن كما قال .

(٢) صحيح .

وجوهنا ؟ ، ألم تدخلنا الجنَّة وتنجنا من النَّار ؟ ، قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ** ﴾ [يونس : ٢٦] ، [رواه البخاري ومسلم] [١] .

فضيلة الشيخ

أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين



(١) **قلت** : وصوب الدارقطني وقفه ، والصحيح أنه مرفوع كما بينته في تحقيقي لـ « الرد على الجهمية » لابن مندة .



فهرس

فهرس



من أحدث اصدارات دار الإيمان

ذَوْقِيَّاتٌ

مَعًا لِنَرْتَقِ بِأَخْلَاقِنَا

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث اصدارات دار الإيمان

فوائد
مدارج السالكين
بين منازل
إياك نعبد وإياك نستعين

للإمام العلامة ابن قيم الجوزية

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه



